روايات عبير

٤١٢

سمسار الغرام

www.elromancia.com

مرمورية

روايات عبير

NO:412

كانت "ماريا" تعمل لدى سمسار عقارات، ثم تزوجته، واكتشفت خداعه فطلقت منه؛ لأنه خدع صديقه "جوسي داد" بأن باعه نصف فندق ومرسى مراكب شراعية مشاركة مع زوجته السابقة "ماريا ماجداليني" وقد تعرضت للغرق أثناء رحلتها لاستلام الفندق والمرسى، فانقذها "جوسي داد" الذي تعلقت به وأحبته قائلة له: إن أحب الأشياء إلي هي حجرتنا هناك في المنزل. ثم عقدا الزواج الذي يجعلهما شريكين مدى الحياة.

www.elbarnamg.com

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج	CanadA	5$
سوريا	٧٥ ل	الإمارات	١٠ د	المغرب	١٠ د	U.K	1.5
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د	France	15F.F
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١.٥ د	Greece	1200Drs.
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر	CYPRUS	1.5 P.

الغلاف الأمامي

تبدأ أحداث هذه الرواية الساخنة بتعرض سيدة أعمال للغرق أثناء رحلتها لاستلام فندق ومرسى مراكب فوق نهر "كولورادو" . لم تكن تعلم أن النهر في هذا الوقت من العام - الشتاء - يكون ثائرا وهادراً فضلاً عن أن المركب الذي ركبته كان غير صالح للإبحار كما أن البحار الذي يقودها كانت درايته بالإبحار ضئيلة مما أدى إلى انقلاب المركب وسقوط السيدة في خضم الأمواج الهادرة ، استسلمت لمصيرها ولم يكن لديها أي أمل في النجاة إلى أن رأت شاباً رياضياً ضخماً يلقي بنفسه وسط المياه ويحاول إنقاذها ، بعد مغامرات مثيرة يتمكن الاثنان من النجاة والوصول إلى سقيفة المراكب التابعة للفندق ، تكتشف السيدة أن زوجها السابق الذي سوى معها مشاكلها المالية وباعها الفندق والمرسى قد خدعها حيث اكتشفت أن عليها ديونا استنزفت كل مدخراتها لسدادها والأدهى من ذلك أن تكتشف أن منقذها كان صديقاً لزوجها المخادع ، وانه خدعه هو الآخر وباع له نصف الملكية وبذلك أصبحت هي وهو شريكين في الملكية .تمسك كل منهما بان يشتري نصيب الآخر . دون جدوى . وتستمر أحداث الرواية المشوقة.

شخصيات الرواية

- "ماريا ماجدالينا" : فتاة كانت تعمل سكرتيرة لسمسار عقارات تزوجها ثم خدعها ، وطلقت منه .
- "جوسي داد" : شاب رياضي صديق لسمسار العقارات ولكنه خدعه وباعه نصف فندق ومرسى مراكب مشاركة مع زوجته السابقة .
- الخالة "دينيس" : خالة "ماريا ماجدالينا" وتعمل محامية وغير متزوجة .
- "بيل ويلسي" : زوج "ماجدالينا" السابق ،يعمل سمسار عقارات سيئ السمعة .
- "بيلي" صديق "جوسي داد" ويعمل بحارا وصيادا ومرشدا سياحيا.
- "بوب بانكس" : صاحب وكالة سياحة محلية .

www.elromancia.com

الفصل الأول

- أرجوك يا سيدة "ديلسي" أن تبقي في الوسط وأن تتشبثي بمكانك جيداً فسنمر بلحظات عصيبة ، ففي هذا الموسم يتغير هذا النهر كلية حتى هنا في الأريزونا .. أتدرين هذا ؟

- قالت السيدة "ديلسي" في نفسها إنها لاتعرف أن نهر "الكولورادو" يمكن أن يكون بهذه الخطورة شتاء .

رفعت "ماجدالينا ديلسي" عينيها المبللتين نحو البحار وتمنت للمرة الثانية أن يكون دقيقا في معلوماته عن النهر مثلما هو دقيق في حسابات أجره ، كان عليها أن تستمع للبحارة الآخرين الذين أكدوا أنه من الجنون المطبق الإبحار على ظهر هذا المركب كي تلحق بالأرض المسماة "بلانش أو" في هذا الوقت من السنة .

ازداد إحساس "ماجدالينا" شيئا فشيئا بعدم الارتياح وأخفت ضعفها أمام وجبة الإفطار الدسمة .

- لقدتعودت الإبحار على سطح المياه الناعمة للبحيرات الهادئة وهي تجهل كل شيء عن نهر "كلورادو" الذي تتلاطم مياهه بعد نهاية الصيف.

- تساءلت : كيف تسنى لها أن فكرت أن هذه الرحلة ستكون مسلية ؟

- يا إلهي ..!

دخلت المركب في دوامة فاغلقت عينيها وتشبثت بالحافة وهي تدعو السماء أن تقاوم معدتها فترة أطول . سألت :

- هل تجاوزنا أسوأ الظروف ؟

- لا ، في الحقيقة .

بدأ المركب يتراقص في عنف وأخذت تلعن في سرها زوجها السابق وتقسم أنها لو خرجت من هذه المحنة على قيد الحياة ... ولكنها أخذت تتنفس بعمق وقد شغلت بسلامتها الجسدية عن التفكير في العقاب القاسي المناسب له .. إنها بسببه معرضة للخطر في هذا الوقت !

- لقد كان زوجها السابق "بيل ديلسي" سمساراً عقارياً نهازاً للفرص، وكان رجلاً مريب الاتصالات ، كانت الشابة قد عملت معه ستة أشهر قبل أن يتزوجها وفي السنة التالية اكتشفت اي مخلوق هو على حقيقته ولم تفاجا في يوم ما عندما طلب منها طلاقا ودياً كي يطارد أرملة غنية ، تملك أرضاً شاسعة في المنطقة التجارية في "شيكاغو" . ولم تحس "ماجدالينا" في الحقيقة بحزن وإن كانت كرامتها جرحت بعمق . وكتعويض لها قدم لها أرضاً اسمها "بلانش أو" كاستثمار هائل، كما ادعى لها أنها ستحصل منها على الملايين وكان عليها أن تقبل وأن تغادر "شيكاغو" وتعثر على وسيلة لاكتساب العيش والا تعتمد على عملها في مكتب السمسرة ، وبعد ذلك مباشرة تلقت خطابا مسجلا يخطرها بانها إن لم تدفع الضرائب المتاخرة ستباع الأرض . وردت على هذا الخطاب بشيك بقيمة كل مدخراتها ، وهذا يعني أن عليها الرحيل فوراً إلى "أريزونا" لتضع يدها على الأرض .

- كان الفندق والمطعم المقامان على شاطئ "كلورادو" يستخدمان لمكتب خدمات ومرسى لمراكب النزهة ، وكانت "ماجدالينا" تقوم بنزهات ممتعة فوق البحيرات وتحس بروعتها ، أما هذه الرحلة فإنها كانت أكثر الأعمال سذاجة قامت بها ما عدا زواجها من "بيل ديلسي" رغم الغمام الذي غطى عينيها فقد حاولت الاتفوتها رؤية النهر حيث امتلا بالأشجار والصخور وبعض الشواطئ الرملية ، فقد البحار سيطرته

على المركب الذي اخذ يتارجح كاللعبة فوق الأمواج التي اخذت تشتد شيئا فشيئا وبدا انه على وشك الانقلاب في اية لحظة . فجاة رات ظلاً فوق الشاطئ وهو يلوح بذراعيه نحوهما محذراً من شيء ما .

كانت "ماجدالينا" على استعداد لفعل اي شيء يبعدها عن المكوث لحظة فوق هذا المركب فاستدارت نحو رفيقها لتساله عن اقرب نقطة للرسو. ولكنها تاخرت إذ ارتفع المركب فوق موجة عارمة حيث تراقص فوق قمتها ثم اندفع داخل دوامة من المياه السوداء وفي لمح البصر وقبل أن تغطس رأت الشابة الرجل على الشاطئ وقد خفض ذراعيه .

كانت الصدمة الوحشية للماء المثلج قد افقدتها وعيها لحظة ثم بدات تفكر في الأمواج التي اخذت تجرفها .

- لا تفقدي صوابك يا ذات الشعر الأحمر فساخرجك من هذا المازق .

كان الصوت القوي والعميق يسود فوق ضوضاء النهر وعرفت "ماجدالينا" انه صوته ..

كان صوت ذلك الرجل الذي اقترح عليها أن تقوم بالرحلة فوق الأرض الصلبة . اخذت الأمواج تتقاذفها وكانها دمية ولم تعد ترى سوى المياه الداكنة التي تتلاعب بها .

كانت فرصتها ضئيلة في أن يخرجها مما هي فيه ولما كانت لاتراه تساءلت :

- كيف سيخرجها وهو لا يراها وكيف سينزعها من هذا القبر السائل؟!

مرت دقيقة وهي تصارع الأمواج العدوانية ، احست ببرد قاتل يجتاحها، والألم يسود كل أعضائها ، وبفضل سترة النجاة التي كانت ترتديها فقد طفت "ماجدالينا" وهي تصارع الموج بحركات يائسة كي تظل طافية ولكن عضلاتها ابت أن تستجيب لها .

- بدا لها انها تسمع الصوت ولكن قبل أن تحدد من اين ياتي القت بها كتلة ضخمة من الماء إلى وسط النهر ، كتمت انفاسها واغمضت عينيهاوحاولت حماية راسها بذراعيها .

جذبتها الأمواج نحو سلسلة من الصخور الحادة .التي اخذت توخز بشرتها الرقيقة . تمكنت من الطفو فوق السطح لتلتقط انفاسها وكان

صوت العقل يدعوها أن تظل هادئة . ولكن الما شديداً في جنبها جعلها تطلق صرخة فاندفعت المياه في فمها. صارعت الشابة كي لا تفقد صوابها .. يجب أن تقاوم وعليها باي ثمن أن تبقي راسها خارج الأمواج حتى تتجنب الغرق .. يجب الا تموت الآن فليس في حسابها بالبنك ما يكفي لإجراءات دفنها .

- احست انه لا يزال بمقدورها أن تمزح وتتهكم ، وحاولت أن تقف ولكن الرمال اخذت تهرب من تحت قدميها وتنزل نحو الماء وسقطت سترة النجاة من فوق كتفيها ؛ لانها لم تكن مثبتة جيداً . سمعت الصوت الآخر المهدئ . ولكنه كان هذه المرة قريبا منها جداً .

- لا تحاولي أن تقفي ؛ تمددي فوق الماء ووجهي ساقيك في اتجاه التيار وارفعي راسك . وعندما ترين قميصي تشبثي به وسارفعك .

جعلها ما تبقى لديها من عقل تطيعه ، اكتشفت أن الرجل فوقها مباشرة . لم تنجح "ماجدالينا" في التعرف عليه لأنها فقدت عدساتها اللاصقة . كان قد اتخذ ملجا له فوق الصخور البارزة وسط الأمواج . كان مرتدياً سروالاً رياضياً فقط . ما إن قربها التيار منه حتى ركزت "ماجدالينا" نظرها عليه ولم تبعده عنه ولم تفقد الأمل الضئيل في إنقاذه إياها .

إنه وحده القادر على إنقاذها .

إن هذا الرجل الفرصة الوحيدة والأخيرة . وعن بعد كان النهر قد ضاق على شكل فوهة ضيقة تحيطها جوانب عالية من المستحيل أن تخرج منها. اقتربت "ماجدالينا" منه واستجمعت ما تبقى لديها من قوة كي تمسك بقميصه ، وعندما أوشكت أن تفلح في ذلك أبعدتها عنه دوامة ، التقت نظراتهما وقد امتلأت بنفس القلق . حاولت العودة ولكن دون جدوى ..

لقد انتصر النهر . إن مصيرها لم يعد بين يدي هذا الرجل المجهول .

لقد فعل كل ما في وسعه لمساعدتها .. كل ما يستطيعه اي رجل عاقل.

ودت الشابة أن تلقي له نظرة امتنان أخيرة وهي لاتصدق عينيها ، لقد كانت محظوظة ، لقد وقعت بين يدي رجل مخبول . كان قد خلع

بنطلونه وقد ارتدى لباس البحر الصغير للاستحمام وقد القى بنفسه وسط المياه المتلاطمة وعام بقوة نحوها . اخذت نظراتها تنتقل وهي غير مصدقة بين الصخور التي يمكن أن تحطم راسها وبين ذلك المجهول الذي من أجل أن ينقذها لم يتردد في أن يغوص وسط الأمواج .

- تماسكي يا "روزيت" ساتي إليك .

في الحال أصبح بجوارها وامسكها من شعرها الطويل الكثيف بإحدى يديه وباليد الأخرى أمسك إحدى ذراعيها اللتين كانتا تتطوحان في كل اتجاه . صاح في أذنها :

- لا تتخبطي واتركي نفسك وساقودك إلى الشاطئ .

ألصقها بيده اليمنى وأخذ يحرك ساقيه أسفل جسده وهو يدفعها كي تسبح ويوجهها في نفس الوقت نحو كومة من الصخور ، برزت وسط النهر . عندما وصلت "ماجدالينا" إلى الملجا كان جذع منقذها يحمي رأسها وبدا لها وكأن رأسها اصطدمت بجدار . وفي لمح البصر فقدت رشدها .

- أوه . يا "روزيت" ! ليس هذا بالوقت المناسب لإغمائك . عادت إلى الواقع عندما سمعت هذا النداء وحاولت الشابة أن تستعيد انفاسها وكان قلبها ينبض بشدة داخل صدرها وقد اجتاحتها هزات عنيفة فهمت أن ذلك هو رد فعل الخوف والبرد وربما بسبب ذلك الرجل أيضا ، ذلك الرجل الشجاع الذي شقت ساقاه الطويلتان طوفان الماء وهو يضمها .

بدأت تتأثر من احتكاك ذراعيه القويتين اللتين كانتا تساعدانها في صراعها للنجاة بحياتها . جاهدت كي تتشبث بالصخرة وقالت بصوت خرج بصعوبة من فمها :

- إن اسمي ليس "روزيت" وإنما "ماريا ماجدالينا" وهو اسم ورد في الإنجيل .

أدركت أنها غير قادرة على التعبير الصحيح وقد جعلت المياه المثلجة والخوف وضخامة هذا الغريب أفكارها مشوشة .

رد الرجل بصوت عالٍ طغى على الأمواج :

- حسنا . إذن يا "ماريا ماجدالينا" - التي سميت طبقا للإنجيل- هل

يمكن أن تشرحي لي ماذا كنت تفعلين فوق مياه "كولورادو" في عز الشتاء ولا ترتدين سترة النجاة ؟ أتدرين أن هذا عمل طائش وأنه يجب سحب ترخيص بحارك ؟

كانت كلماته الأخيرة بصوت هادر مليء بالغضب الثائر مقرونا بالشعور بالارتياح والخلاص وهو يحتضنها بقوة . لم تقبل الغريقة التي أنقذها تحديه لها .

- لم يكن أمامي خيار . إن موضوع رحلات النزهة سقطت على رأسي في عز الشتاء ، وإذا كنت أريد أن أستعد للموسم القادم فقد كان علي أن أبدأ تدريبي من الآن ، ثم من ناحية أخرى كانت عندي سترة نجاة .

ربت على صدرها وقال :

- حسنا .. إنك لا ترتدينها الآن !

أحست برعدة من تأثير لمسته وعزتها إلى البرودة وهي ترفض صوت ضميرها الذي يحذرها . حاولت أن تتخلص من ضمه لها وهي تشعر بالغضب وقالت :

- لاشك أنني لم أثبت الأربطة جيداً .

- هذا أمر سيئ .

- وكذلك من السوء أن تلقي بنفسك في الماء دون ملابس .

لمعت عينا الشاب المجهول وازدادتا عمقا . ثبت الشابة على سطح الصخرة ، وهو يسندها بجسده الضخم . ثم خلع صندلها المبلل وهو يعلق :

- إن ملابسك لن تحميك من البرد وقد يتسبب ثقلها في إعاقتك عن العوم .. لاتقاومي يا عروسة البحر الصغيرة وقد شرحت لك السبب ، فدعيني أخلع عنك هذه .

- كان يصدر أوامره بطريقة تلزمها بطاعته ولم تفكر في مخالفته . إنها لاتعرفه ومع ذلك تركته يفعل ما يريد . وجدت الشابة نفسها بين ذراعيه وقد ارتدت فقط ملابسها الداخلية وأحست بضعف شديد حتى لم تستطع أن تبعده عنها .

صاح الغريب في صوت هادر:

- كلميني يا "ماجدالينا" .. عن زوجك وأطفالك الذين ينتظرونك في

مكان ما ، وعن والديك اللذين يقلقان عليك .. فكري فيهم ولا تحاولي أن تستسلمي للإغماء وإلا غرقنا معاً .

رفعت الشابة عينيها نحو بطلها وهي تحاول التأكد من وضعها - ليست لدي نية أن أغرق .. ثم إن لي زوجا سابقا - هو الذي منحني فكرة أن أقتل بدلاً من أن يمنحني أطفالاً . ولي فقط خالة واحدة تهتم بأمري .

جذبها بقوة نحوه وهو يبتسم :

- حسنا إن فكرة القتل تعطيك الحياة .. حدثيني عن زوجك السابق .

- هذا الأمر لا يخصك على الإطلاق!

كزت الشابة على أسنانها وهي تكتم رغبتها في الإفصاح له عن أسرارها ولكنه رد عليها بقوة :

- بالعكس .. ساستمع إليك إلى أن يعود الشاب صديقي الذي رأني ألقي بنفسي في المياه بعد أن يحضر قارب النجاة .

أود أن أعرف كل شيء عن ذلك الأبله الذي تركك تهربين منه .. لو كنت ملكي لكبلتك بالسلاسل .

رفعت "ماجدالينا" عينيها إليه وهي تندم : لأنها فقدت عدساتها اللاصقة ، فقد بدا الغسق يهبط ومنعها من أن تميز تعبيرات وجه رفيقها وإن توقعت أن يكون صادقا وقويا وجذابا أكثر مما أملت .

قال :

- لا تحدقي في هكذا يا "ماجدالينا" .

دس رأسها أسفل ذقنه وبدأ يدلك ظهرها ليطمئنها ثم قال مكملاً :

- إن المكان أسيء اختياره لتقديم خدماتك .. ثم إنني لم ألجأ أبداً إلى تكبيل النساء للاحتفاظ بهن .

لم تشك في قوله ، وعندما فحصته عن قرب بقدر ما سمحت لها الظروف فإنها لم تكتشف سوى قوته لقد كان جسده من الضخامة والقوة بحيث أحست أن في قدرته أن يسحقها بين أصابعه وأنه يستطيع أن يحميها من أية مخاطر ، كان صوته حازما وعميقا أزال كل مخاوفها وكانت ذراعاه مفتولتي العضلات تحيطان بها وهي تجف . كان شجاعا وجميلا .. باللنساء المسكينات .. لابد أن يقمن بتكبيله هو .

- إن صورة هذا البطل الرياضي الجميل مكبلا بالسلاسل جعلتها تضطرب .. ولكن لماذا تتخيل ذلك .. وما الفائدة ؟!

لقد كانا وسط نهر هائج ومثلج دون وسيلة واضحة للوصول لحمى الشاطئ ولا أمل لديهما في أن يضعا أقدامهما على أرض يابسة مرة ثانية ، قالت تحدث نفسها :

- يا "ماجدالينا" يا ابنتي .. أنت مجنونة تماما .

قال رفيقها دون أن يلحظ تعبيراتها متسائلا :

- هل أنت بخير يا "ماجدالينا" ؟

إنها لن تفصح له دون شك عن أفكارها على الإطلاق .

- يالله من سؤال ! من الواجب أن تعرف .. أنت الذي تحتضنني حتى توشك أن تكتم أنفاسي .

قال مازحا :

- أنت ! لست أدري .. أما أنا فساكون في حالة أفضل كثيراً لو أحسست بالدفء .. أعتقد أنه لا يجب علينا أن نبقى هنا حتى نتجمد .. لقد تأخر صديقي كثيرا - لابد أنه واجه أمراً ما ..

قالت متهكمة :

- من الصعب إيقاف تاكسي .. ماذا نفعل ؟

- يجب أن نعوم حتى نجد مكانا نخرج فيه من الماء .

هذا الأمر مستحيل بسبب الصخور العالية من الجانبين ، لن نستطيع أن ننتظر المركب أكثر من هذا .

صرخت "ماجدالينا" :

- ولكن لماذا ؟

كانت ترى أنه من الأفضل انتظار الغوص بدلا من السباحة في اتجاه الأمواج المتلاطمة .

- لا اعتراضات يا "روزيت" عندما أعد ثلاثة نغطس .. واحد .. اثنين .

- كف .. لن أستطيع .

- أنت .. تستطيعين ، إذا لم تقفزي الآن ستصيبك برودة شديدة تسبب لك الشلل فلا تستطيعين القفز بعد ذلك خاصة وسط الظلام.

إن الرجل لم يعد يمزح حول الموقف فصاح :

- ستلقين بنفسك وسط الماء الآن يا "ماجدالينا" وتسبحين معي حتى الشاطئ .. هل أضعك فوق ظهري ؟

- أعتقد أن هذا ما يجب أن تفعله . إذا كنت ساجد صعوبة في العوم فإن ذلك لا يرجع إلى ملابسي فقط وإنما لأسباب أخرى فقد فقدت عدساتي اللاصقة ولا أدري إن كنت ساتمكن من رؤية الشاطئ دون مساعدتك .

- لا تقلقي . إنك لن تعومي بواسطة عينيك وإنما بساقيك وذراعيك ويديك وليست لدي - دون شك - نية أن تبتعدي عن بصري ولو لحظة .

ابتسم لها ابتسامة ساحرة ولكنها لم ترها للأسباب التي ذكرتها فقال :

- يبدو أنه ليس لديك ذوق نحو الأشياء الجميلة التي تقدمها الحياة ويبدو أن قدري أن أجعلك تعرفينها .

- مسرات الحياة ؟

بدت الشابة وكان عقلها أصبح كتلة متجمدة بسبب البرد ولم تعد قادرة على فهم ما يقوله لها .

- نعم وأفضل هذه المسرات هي أنا .

جذبها نحوه . وطبع قبلة مقصودة على شفتيها فاجتاحتها الدهشة ثم دفعها داخل الأمواج وهو يصيح .

- هيا عومي ! وأنا خلفك مباشرة .

الفصل الثاني

بينما يصارعان الأمواج المتلاطمة : غشاهما الظلام وفقدا كل إحساس بالوقت . ظل الرجل بجوارها يجرها كلما أحست بالضعف تارة ويشجعها بالحركة وبالصوت تارة أخرى . صاح فجأة :

- من هنا! النصر يا "روزيت" النصر !

دفعها نحو شاطئ رملي برز وسط الجانب المغطى بالصخور قفزا فوق الرمل وأحست الشابة بيدي الرجل الذي أنقذها تسندها ويتأكد من أنها بخير . أخيرا وجدت القوة كي تهمس :

-لم أكن أصدق أبداً أننا سنصل .

كانت ترتعد من قمة رأسها إلى أخمص قدميها من الإنهاك والبرد وكذلك لخلاصها ونجاتها . بطريقة عفوية وجدت الملجأ بين ذراعي منقذها الذي صاح :

- لابد أن أعترف بأنني أيضاً كانت لدي بعض الشكوك خاصة عندما رأيتك تحاولين تحسس سطح الماء بحثا عن شاطئ.

- كنت أقرأ بطريقة "برايل" للمكفوفين .

تمسحت بجذعه ذي العضلات المفتولة ودهشت عندما اكتشفت أن

www.elromancia.com

قطرات المياه التي تتساقط منه تختلط بدموعها . لم تكن "ماجدالينا" قد بكت عندما هجرها "بيل" ولكن هنا بين ذراعي هذا المجهول لم تستطع ان تكف عن البكاء .

- هيي ! يا "ماجدالينا" ماذا حدث ؟ هل جرحت ؟ نحن فوق الأرض الصلبة وكل شيء الآن على ما يرام .

امسكت بيده وقربتها من وجهها . كان الجلد قد انسلخ في عدة اماكن .. في الأماكن التي استند فيها على الصخور لحمايتها رفعتها إلى شفتيها وقبلتها . قال :

- من فضلك لا تبكي .

كان يراقبها في عصبية واحس برغبة عارمة فجاة في ان ياخذها بين ذراعيه وان يحميها ويجعلها ملكه . لمس بطرف إصبعه كدمة على وجنتها مما جعلها تقفز فزعة .

- هل تؤلمك كثيراً ؟

اجتاحت الشابة رعدات طويلة لم يكن البرد سببها الوحيد ، وإنما بسبب ما احسته من عاطفة بعد نجاتها من الموت . قالت في صوت خفيض :

- لا، وإنما تؤلمني قليلا جدا .

بدات تزداد ارتعاداً وجنبها الرجل المجهول نحوه ليطمئنها . فرق خصلات شعرها الكثيفة ذات اللون الاحمر والتي غطت وجهها وطبع قبلة على جبينها ثم فرقت شفتيه خصلاتها وهما تنزلان على طول خدها

كان رد فعلها عاطفياً حيث رفعت شفتيها نحوه واحست بحرارة صحية تسري في عروقها فالتصقت اكثر بجسده القوي الدافئ . ومرة ثانية بحثت شفتاها النهمتان عن شفتيه .

- لقد مر وقت طويل على "ماجدالينا"، فقدت رغبتها في الأعمال العاطفية ، وفجاة سادها إحساس بانها حفظت نفسها طوال هذه المدة من اجل هذا المجهول .. إنه القدر . لقد استسلمت الشابة لكل ما مر بها من خوف وخطر وبرد وجروح . وبدت الرمال الناعمة التي تمددت عليها وكانها وسادة طرية وجعلتها حرارة لمساته تنسى الشتاء . ابتعد

قليلا عنها واستند على كوعه وتاملها وهو يبتسم .

- هل لازلت تحسين بالبرد الشديد ؟

- لا . وإنما قليل فقط .

رفعت شفتيها نحوه لتختلس قبلة ثم تساءلت :

- إنني حتى الآن لا اعرف اسمك .

- "جوسي" "جوسي داد" .

عض على شفته العليا ثم قال لها بلهجة امرة :

- هيا انطقيه .

نطقت الشابة الاسم دون تردد والذي اوحى لها بنغم عاطفي وسمعا صدى صوت من بعيد "جووووسي" .. "جووووسي" .

بعد ذلك اقترب الصوت .. ترك "جوسي" الشابة ونهض وهو يصرخ :

- من هنا .. من هنا يا صديقي ... إنه صديقي صاحب المركب إنني اعرف صوته .

عندما لم يلحظ اي رد فعل من رفيقته خفض عينيه نحوها ودهش امام التغيير المتوحش الذي راه .

تكومت "ماجدالينا" على الرمل بعيدا عنه قدر استطاعتها وهي تحاول ان تغطي اكبر جزء من جسدها شبه العاري . حل فوق وجهها القلق محل الشعور بالارتياح كما بدا عليها الضيق . لقد تحولت مرة اخرى إلى الخوف وهي تشاهد ذلك الرجل الذي قبلها منذ فترة وجيزة . من يكون ؟ كيف استطاع بهذه السرعة ان يطويها تحت رحمته ؟

بدا قارب قوي بمحرك يتقدم نحوهما في خطوط ملتوية وسط التيارات السريعة التي سبحا وسطها قبل ذلك . كانت كشافات القارب القوية تغطي بنورها سطح الماء وما إن دخلا في نطاق النور حتى نثرت "ماجدالينا" شعرها الطويل الكثيف فوق كتفيها . مال "جوسي" وامسك بيدها وساعدها على النهوض .

قال:

- هيا استعيدي رشدك يا "ماجدالينا" . إن إلهامك يدفعك نحوي .. اسمعي وثقي في .

- لقد مر وقت فقدت فيه العقل واعتمدت على إلهامي .

www.elromancia.com

أخذت تحرك الرمال بطرف قدمها وهي تجاهد ألا تراقبه ثم قالت :

- إن مظهري يبدو لك أنني لست ممتنة لك ولكني ممتنة فعلا وبعمق وأود أن تعرف ذلك الآن إذ ربما لن تتاح لي فرصة رؤيتك مرة أخرى .

وصل القارب إلى لسان الرمال وتوقف المحرك .

قال "جوسي" واعدا:

- ستريننى .. واعدك بذلك وسنلتقي كثيراً .

وصل قائد القارب بطريقة مريبة ثم غمغم :

- إذا سمحتما لي أن أقول : إنكما رأيتما بعضا بطريقة غير سيئة.

ألقت "ماجدالينا" عليه نظرة بطرف عينيها .

كان متوسط العمر يرتدي حلة من المشمع المضاد للبلل أصفر اللون وبدا عكر المزاج .

أخذ يبحث داخل صندوق ثم أخرج بطانيتين ألقى بهما عليهما . لف "جوسي" الشابة في واحدة ثم أخذها بين ذراعيه وقفز بها إلى داخل القارب وأراحها على الدكة الخلفية .

- ثم قال .

- أنت على حق يا "بيلي" .. إن هذه السيدة وأنا في حاجة إلى ملابس جافة . هيا در نصف دورة وانقلنا .

أخرجت "ماجدالينا" ذراعيها من بين البطانية ولوحت بحركة ودية نحو البحار وهي تلعن :

- لم أشعر في حياتي بكل هذه السعادة . عندما رأيت قاربك . لقد بدأت أعتقد أنك إن لم تصل فإن "جوسي" كان سيجبرني على إعادة السباحة في الطريق العكسي .

غمغم "بيلي" .

- أسف للتأخير وكان من الواجب أن أصل قبل ذلك ولكن كان علي أن التقط بحارك الغارق وإن كنت أفضل لو تركته يصارع الأمواج بمفرده ولكنه كان يسبح بطريقة سيئة .

سألته "ماجدالينا" :

- هل أصيب ؟

كانت تتمنى أن تكون الإجابة "لا" لأنها أحست بأنها السبب في

الحادث فقد أغرقه بالأجر المرتفع فلم يقاوم . بصق "بيلي" في النهر علامة على الاحتقار قبل أن يرد :

- إن إحدى ساقيه كسرت إلى جانب بعض الجروح ولن يستطيع أبداً أن يقود مركبة فوق النهر مرة أخرى حتى لو بقي على قيد الحياة وإن كان لايستحق ذلك .

أحست "ماجدالينا" بجسد "جوسي" ممدداً بجوارها وقال بصوت مفعم بالغضب وبصورة محددة :

- بالنسبة لي فإنه لن يبحر أي قارب فوق هذا النهر وساهتم به بعد ذلك والآن أريد أن أنقل "ماجدالينا" إلى الأمان في سقيفة القوارب وأنت خذ السيارة واتصل لإحضار سيارة إسعاف .

اعترضت الشابة :

- لست في حاجة إلى عربة إسعاف ، لأن الحادث لم يكن كله بسبب هذا الفتى

أتى "بيلي" بحركة نفاد صبر جعلها تكف عن الكلام .

- إن "جوسي" هو الرئيس وإذا قال إن عليك أن تذهبي لسقيفة القوارب وأن علي أن أستدعي سيارة إسعاف فإنه علينا التنفيذ فورا .

في هذه اللحظة بالذات وصلوا إلى السقيفة ولم يعد في استطاعتها أن تعبر عن رفضها ، رفعها "جوسي" بين ذراعيه ليخرجها من القارب واتجه نحو المبنى وهو يلقي على رفيقه نظرة وساله :

- ماذا فعلت ببحارها ؟

- لقد تركته في سيارتي اللوري قبل أن أرحل لإحضاركما .

- هيا استدع الإسعاف من أقرب تليفون وأخبرهم أين توجد سيارتك اللوري وأين نوجد نحن .

صممت "ماجدالينا" على أن تدير حياتها بنفسها . فقالت مهاجمة عندما دخلا السقيفة :

- لست في حاجة إلى سيارة إسعاف وليست لدي أية نية للذهاب إلى المستشفى .. أولا لأنني أحس بأنني بخير وثانيا ...

صمتت في الحال وهي متضايقة عندما أدركت حالتها المالية .

ومع ذلك استأنفت الحديث :

- ومن ناحية أخرى ليس لدي تامين صحي ولا أستطيع أن أرهق نفسي بمصاريف علاج بالمستشفى والإقامة بها وعلي أن أحتفظ بمدخراتي للظروف الاضطرارية .

ساعدها الرجل - دون أن يعلق - على أن تتمدد فوق أريكة مغطاة بالتيل الأخضر الباهت بلون الجدران ودولاب إسعافات أولية أخرج من الدولاب زجاجة مطهر وقطنا وشاشا وقال :

- أنا لدي تامين صحي وسنقول : إنك أصبت هنا عندي .. والآن دعيني أرى جروحك فأنا ممرض ممتاز .

تجاهلت تعبير وجهه المشجع ، وردت بحدة :

- لا شك في ذلك ولكني قادرة تماما على العناية بنفسي رفع سدادة زجاجة المطهر وبدأ يبلل قطعة قطن منها قبل أن يرد :

- دون شك .. ولكن لماذا تفعلين ذلك مادمت أنا موجودا ؟

- إنني أفضل ألا أعتمد إلا على نفسي .

- وهذا لا يسعدني .. أفضل أن تعتمد النساء عليّ .

- يا سيد داد .. أوه .. !

صرخت لأن المطهر الذي استخدمه الممرض المدعي كان كثيراً ومركزا مما جعلها تسحب ساقها . قالت :

- إنني أضع في حسابي أن باستطاعتي أن أعطيك فكرة سيئة عني في التو واللحظة

لم يبتسم ووضع ضمادة فوق الجرح وثبتها بقوة بالبلاستر مما جعل الشابة تتجهم .

- لقد كنت مرعوبة ولا شك أنني عبرت عن امتناني بطريقة مبالغ فيها .. أوه .. !

عضت على شفتها .. كان من الواضح أن "جوسي" بذل كل جهد كي يجعل مهمة التعبير صعبة . استمرت :

- ولكن ألا ترى أن تجربتي مع زوجي السابق تكفيني طوال عمري ؟! وليست لدي النية أن أصبح امرأتك ولا امرأة أي رجل آخر .

واصل مهمته في صمت وهو ينظف ويطهر كل الخدوش في ساقيها بكل عناية .

بدأ وفي يده كتلة كبيرة من القطن في فحص ركبتيها وتوجست ماجدالينا من حركته .

- لا داعي لأن تلمس ركبتي .

مدت ذراعيها كي تبعده عن أكثر الأماكن إصابة . هز كتفيه بلا اكتراث وقال في لهجة أسف :

- كما تحبين .

- شكراً .

قبل أن تتاح لها فرصة خفض ذراعيها رش ركبتيها المجروحتين بكمية كبيرة من الكحول اللاذع . قفزت الشابة بقوة حتى إنها وقعت من فوق الأريكة وهي تصرخ .

- أيها المتوحش .. لقد أخبرتك ألا تلمس ركبتي .

- إنني لم ألمسهما .

لوحت له بإصبعها بعد أن سقطت فوق الأريكة وهي تأمره أن يخفف الألم بالماء النقي ولكنه رد عليها .

- مستحيل . فليس لدينا ماء جار هنا ولا شك أنك لو رغبت فإنني أستطيع أن أغمسك في النهر .

- شكراً جزيلا ولكن أبعد عني هذه الزجاجة لأن رؤيتها تؤلمني في صميم قلبي

قال "جوسي" :

- عندما كنت في الثانية عشرة من عمري أصبت إصابات خطيرة في ركبتي أثناء الانزلاق على الجليد وقررت أمي التي كانت موجودة وقتها أن تعالجني دون انتظار وأرسلت أخي إلى البيت لإحضار المطهر . وجرى ذلك أمام رفاقي والفتاة التي كنت أعجب بها وأردت أن أؤثر عليها .

تريث لحظات وهو يرقب ساقي الشابة الطويلتين اللتين برزتا من بين البطانية الخشنة ثم قال :

- عندما لم أكف عن الململة والولولة قالت لي أمي بكل هدوء :

إنها ستستعمل العلاج العالمي وهو أن تركلني في مقعدتي إذا لم أمكنها من استخدام العلاج فاخترت العلاج .

www.elromancia.com

عقد ذراعيه فوق صدره وظل لحظات صامتا ثم قال اخيراً .

- أترك لك الخيار .. إما أن تظلي هادئة وتتركيني أنتهي من علاجك أو أستخدم العلاج العالمي لأمي .

تأكدت أنه قادر على تنفيذ تهديده فقالت :

- افعل ما تشاء ولكن لاتؤلمني .

- سألتزم بذلك قدر الإمكان .

ضم ركبتي الشابة الرقيقتين بين كفيه ومال عليها وطبع قبلة فوق البشرة الرقيقة أسفل الجرح مباشرة . سرت رعدة طويلة بين أعطافها ، وودت ألا يكف عن تقبيلها قبل أن يذهب عنها كل ألم . أثارت فيها قبلته توترا لم ترغب أن تغرق فيه فابتعدت فجأة وسألته بصوت مرتجف رغما عنها كشف عن مدى اضطرابها :

- هل قبلتك أمك أمام كل أصدقائك ؟

- نعم وإنني لم أشف فحسب وإنما كففت أيضا عن التزحلق على الجليد في تلك البقعة .

- هل أشتم تلميحا في كلامك بالنسبة لحالتي ؟

نعم ، والأمر يتعلق بنهر "كولورادو" في الشتاء .

كان مقطب الجبين وهو يرسم دوائر بإصبعه حول الأماكن التي قبلها، ودون أن يرفع بصره غمغم :

- لا .. إن الأمر يتعلق بإنكار كل الرجال بسبب تجربة سيئة .

- ألا تظن أن مرة واحدة كافية تماما ؟ ربما تظن أنني في حاجة إلى تجارب كثيرة حتى أفهم ...

هل كان من الضروري أن تبذل جهدا في التفكير بينما هي تريد أن تستسلم للمساته الرقيقة فوق بشرتها ؟

استمر الرجل في استكشاف ساقيها الطويلتين بأصابع خبيرة وقد بدا عليه الانتباه ثم أجاب بحرص .

- لا .. ولكن كل الرجال ليسوا بخطر عام ، وإذا سمحت بالمقارنة فسوف تستطيعين أن تكتشفي أنه مع واحد تجرحين ركبتيك ومع الآخر تجدين المتعة .

بدأ الآن يدلك يدي الشابة التي أمسكت بالبطانية بقوة . سلكت

حلقها ثم سألته :

- ماذا تعني ؟

- إنني لا أريد منك أن تخرجي من حياتي عندما تغادرين هذا الباب وليس هناك أي سبب أن تهربي مني لمجرد أنك لم تجدي فرصتك مع رجل آخر وأقول أيضا : إن ما يحدث بيننا الآن يصيبك بالخوف ؟ إن ركبتي في حالة سيئة ولكن فمي في أحسن حال ولا ينقصني الآن في حياتي رجل . لقد أتيت من "أريزونا" كي أتخلص بنفسي من موضوع زوجي السابق لا أن أخرج من حفرة لأقع في نقرة .. لقد أتيت كي أجد نفسي لا أن أجد شخصا آخر .

بيده الحازمة أجبرها "جوسي" على الصمت ، ثم صاح .

- انتهى الأمر ؟ إن منطقك يسير في طريق خطأ . إنك لم تلاقيني وتعثري عليّ وإنما أنا الذي عثرت عليك إن كنت تذكرين ولست مجنونا لدرجة أن أتركك تهربين .

سمعا صوت سارينة الإسعاف وهي تزداد اقترابا لتعلن عن وصول السيارة . استأنف الرجل حديثه :

- على الأقل لست مجنونا دون أن أثير لديك الرغبة في العودة.

أكد وعده بقبلة طويلة ملتهبة شعر بعدها ببعض الياس وغمغم وهو يدلك رقبتها المثلجة :

- إنني أرغبك يا "ماجدالينا" وقبل أن ترحلي أود أن تعترفي أنت أيضا أنك ترغبينني وأن كل شيء ممكن بيننا .

صمتت سارينة الإسعاف في الخارج ووقفت السيارة أمام الباب. ممكن إن رغبتها فيه كانت واضحة ولكن أن تعترف بها فهو أمر آخر . منعتها شفتاه اللتان ابتعدتا عن شفتيها من أن تتكلم، بينما تحركت يداه فوق جسدها مما منعها من تكوين أية فكرة أو تفكير قالت :

- يا "جوسي" ... إن سيارة الإسعاف هنا .. والممرضات .

- إنهن سيعتقدن أنني أقوم بعمل تنفس صناعي لك .

- إذا كان صناعيا فوفره عليّ .. إنني أريد الحقيقي من فضلك.

- ليس لدي سوى رغبة أن أمتعك .

جذبها نحوه وأخذ يقبل كتفها .

قالت :

- ماذا تفعل الآن يا "جوسي" ؟

- إنني العب دور الطبيب كماوعدتك .. لو رغبت فإنني سانصت إلى ضربات قلبك .

مال باذنه فوق صدرها ثم قال :

- إنه ينبض ولكن بقوة .. إنه التوتر دون شك ، ولكن عندي فكرة حسنة .. عندما ينتهون من فحصك في المستشفى اقودك إلى البيت ثم...

قاطعه صوت "بيلي" :

- إن سيارة الإسعاف حضرت منذ وقت طويل .

استطاعت "ماجدالينا" أن ترفع الغطاء حتى رقبتها وسالها "جوسي" وهو مسرور :

- أتعتقدين أنه لاحظ شيئا ما ؟

تجاهلت سؤاله ولفت البطانية حولها بشدة . سمعا طرقا على الباب ودخلت ممرضة ترتدي الملابس البيضاء .

سالت :

- أين المصابة ؟

قالت "ماجدالينا" :

- إنها انا ، ولكني لم أعد في حاجة لطبيب. لقد اصبت ببعض الخدوش والم في الرأس . هذا كل ما في الأمر . إنني اود أن أعود للمدينة مع بحار مركبي وكل متعلقاتي في المركب الغارق .

قالت الممرضة مطمئنة :

- سننقلكما فلا تخشين شيئا ، ولكن يجب أن يفحصك الطبيب، فقد مكثت وقتا طويلا في الماء المثلج ويجب عمل أشعة لك حتى نتاكد من أنه لم يُكسر فيك شيء ، هيا تعالي من فضلك .

توارت الممرضة جانبا حتى تدعها تمر. وصعدت "ماجدالينا" إلى خلف السيارة حيث وجدت البحار الذي ركبت له جبيرة . قال المسعف :

- يجب أن تعطيني اسمك وعنوانك ورقم تليفونك واقرب اقربائك ورقم تامينك الصحي ...

برز جسد "جوسي" الفارع في إطار الباب الخاص بالسيارة وقال

موجها الحديث للمسعف :

- ستخبرك السيدة بكل هذا وهي في الطريق . أما بالنسبة للتامين فإن عليك أن ترسل إلي الحساب .. لقد حدث الحادث في أملاكي .. إنه مؤمن عليّ دون شك ولكن إلى أن يتم إخطار الشركة بتغيير المالك وتعترف بي كما لك لأراضي "بلانش أو" فإنني لا أريد أن أؤجل الدفع .

- شكراً يا سيد "داد" .

كان منهمكا في مجاملات الشكر عندما لاحظ حالة التوتر الفجائية لـ"ماجدالينا" فقال المسعف :

- عندك حق .. سنهتم بالمعلومات فيما بعد .. إن هذه السيدة في حالة سيئة .

ثم فحص "ماجدالينا" من أعلى راسها لأخمص قدميها وأجريت لها الأشعات اللازمة ونظفت وعولجت جراحها .

قالت :

- لا شك أنني لن أقضي الليلة هنا .. أليس كذلك ؟

أخذت ممرضة ضخمة وقوية ترتب الوسادة للسرير الذي ستوضع فيه ، لم تؤثر احتجاجات الشابة فيها قيد أنملة وانتهى بها الأمر إلى أن تسقط فوق الفراش .

قالت الممرضة :

- ولكنك ستقضين الليلة هنا بأوامر الأطباء ولن ترحلي إلا إذا وقع أحدهم تصريح خروجك .

صاحت "ماجدالينا" :

- سأوقعه بنفسي .. إن من حقي بعد أن وقعت وملأت كل تلك البيانات أن أوقع تصريح خروجي ، وبالمناسبة أين السيد "داد" ؟

إنها تتميز غيظا لانه أرسلها إلى المستشفى .. على أية حال يجب أن تعثر عليه .. كيف تجرأ وكذب عليها وكذب عندما قال للمسعفين إنه يمتلك أرضها ؟ ردت الممرضة وقد بدأ صبرها ينفد:

- لقد عاد إلى بيته عندما أخبره الأطباء أنك ستمكثين هنا الليلة ولن يعود قبل صباح الغد . إذن ليست لديك أية وسيلة للرحيل .

فكرت أنها تستطيع الاستغناء عن خدمات "جوسي" . وأن تتصرف

www.elromancia.com

بمفردها في الهروب من هذا المكان . ضبطت رداء المستشفى على جسدها وفاجات الممرضة الضخمة التي تعثرت وسقطت ثم سارعت نحو الدهليز وهي تهبط الدرج أربع درجات في كل مرة إلى أن وصلت إلى بهو المدخل ، لمحت مريضاً يتنزه فسالته :

- هل يمكنك أن تقرضني عملة كي أستخدم التليفون ؟ أنت تعرف أنني في القسم الاقتصادي وإمكانياتي المالية ضعيفة ولا يوجد تليفون والطعام رديء واريد أن أطلب أهلي ليحضروا لي طعاما .

بحث الرجل الشهم في جيوبه وأعطاها النقود المطلوبة وبفضول سالها :

- لماذا أنت هنا ؟

تدخلت الممرضة الضخمة :

- كي تقضي الليلة .

ما إن انتهت من هذه الكلمات حتى قبضت على "ماجدالينا" من كتفها وقالت تنصحها :

- لن تستطيعي الرحيل الليلة يا صغيرتي سواء بالتليفون أو بدونه. إن القواعد هي القواعد ومن الأفضل أن تعودي لحجرتك .

ثارت الشابة غاضبة وصاحت فيها :

- إن هذا حقي .. وحتى في قسم الشرطة من حقك أن تتحدثي بالتليفون .

سجلت الممرضة الرقم وهي مصممة على أن تحبس هذه المريضة المشاغبة وطلبت الرقم في عصبية وقالت متهكمة :

- اتطلبين محاميك ؟

انقطع رنين التليفون وسمعتا السماعة ترفع على الطرف الآخر من الخط . ابتسمت "ماجدالينا" ابتسامة واسعة وهي تنظر للمراة المسكينة وتقول :

- نعم بالضبط !

الفصل الثالث

بعد فترة من السهرة قالت "ماجدالينا" لسيدة في منتصف العمر جالسة أمام عجلة القيادة في سيارة رياضية صغيرة :

- شكراً لك لقد انقذت حياتي .. بل شكراً مرتين من أجل إحضارك عدساتي اللاصقة يا عمتي "دينيس" ابتسمت المراة ونظرت إليها ثم صاحت :

- كل هذا جميل ولكنك الآن مدينة لي بالشرح .. إنني أخت أمك المسكينة وأفضل صديقاتك .. إذن احكي لي .. ما كل هذا الهرج ؟

- سنذهب إلى أرض ومرسى قوارب "بلانش أو"

- ماذا ؟ بالتاكيد لن يتم ذلك قبل أن أعرف كل شيء .

- أولا : عليك الانطلاق بالسيارة إلى الأمام ثم في أول تقاطع ستتجهين إلى الطريق السريع ثم ...

بدت خالتها دهشة ، فقاطعتها :

- ليس من حقك أن تعطيني أوامر .. إنني أقطن في هذه البلاد وأعرف الطريق ولا تنسي أنني التي عرفت زوجك بارض ومرسى قوارب "بلانش أو" .

www.elromancia.com

- من فضلك قولي لزوجي السابق يا خالتي المسكينة ، ويجب الإسراع وساقص عليك كل شيء أثناء الطريق .

في الحقيقة لم تكف الشابة عن الحديث طوال الطريق وقصت الأحداث التي وقعت في هذا النهار القاسي وهي تحرص على حذف بعض التفاصيل الخاصة التي كانت مجرد تذكرها يجعل الدماء تصعد في عروقها . إنها تعرف المرأة العجوز جيدا والتي تمارس بمهارة مهنة المحاماة وإن كانت في نفس الوقت عاطفية لاعلاج لها وعلى استعداد لان تنشد اناشيد الغرام ، استمعت "دينيس" لقصة الفتاة بانتباه وقالت عندما وصلتا إلى وجهتهما :

- لا تقلقي .. إنني أدرس بعد المستندات التي أرسلها محامي "بيل" ولكن ...

أخذت "ماجدالينا" تفتش في حقيبة يدها لتخرج مفاتيح المقر وقاطعت خالتها :

- لن أرتاح حتى أتاكد بنفسي أن أحداً لم يستقر هنا دون إذني باسم القانون الذي أجهله .

عندما دخلتا أضاءت المحامية النور دون أن تتعشم أن تجد نورا ولكنها وجدته وما شهدتاه جعلهما تتمنيان لو أنهما ظلتا في الظلام .

كانت طبقة كثيفة من التراب تغطي السجاد البالي والأثاث المتهالك وستائر ثقيلة غطت الجدران ، بينما سمعتا صوت أرجل حيوانات صغيرة جعل الرعب يسري في أعطافهما . قالت الخالة وهي تصيح :

- ليس هناك أي سبب يا "ماجدالينا" يجعلك تخشين أن أحدا قبلك جاء واستقر هنا .. لقد مرت دهور منذ وطئت أقدام البشر هنا .

كانت الشابة مذهولة وهي تراقب المنظر المؤسف وأخيرا صاحت:

- لابد أن أقتله :

ركلت أصيص زرع بقدمها بقوة فاختلط الفخار المنكسر مع تراب الأرضية وقالت :

- حتى لو اضطررت لأن أعود إلى "شيكاغو" مشيا فإنني سأذهب إلى هناك خصيصا كي أقتل "بيل" . إن الأمر ينطوي دون شك على مصاعب .. إنها كارثة فعلا .

- حاولي أن تري الجانب المشرق من الأمر . لا يمكن لأي شخص عاقل أن ينازعك في هذه الهدية الجميلة .

- إنك لن تتمكني من طمأنتي .. لقد التقيت بعد ظهر اليوم برجل مجنون تماما .. حسنا .. ومع ذلك سأحاول أن أرى الجانب المشرق كما تقولين .. يوجد شعاع شمس وسط السماء العاصفة - أوه .. حقا ؟ قولي بسرعة :

- إذا كنت أتذكر جيداً .. لقد وقعت على ورقة في المستشفى تتعهدين فيها أن تعتني بي إذا حدثت لي نكسة .. أليس كذلك ؟

لقد وعدت الطبيب الطيب أن تبقي أياما معي لتسهري علي وتمنعيني من أن أجهد نفسي كثيرا .

توجهت إلى السلم وبدأت الصعود دون أن تلتفت لتنظر إلى خالتها واستمرت في الحديث :

- من الواضح أن عليك أن تقضي بعض الأيام أفضل من أن تواجهي قضية لإخلالك بوعدك .. لقد كنت دائما ترددين أنك في حاجة إلى بضعة أيام في الريف .. حسنا ها هو قد حدث ولن يكلفك قرشا واحدا ويمكنك أن تدفعي أجر الإقامة بمساعدتي في الكنس والمسح والترتيب وكشط الطلاء .

أحست خلفها بصمت ثقيل ثم بدأت المحامية تصعد الدرجات وراء ابنة أختها ثم فجأة انفجرت :

- إنك حقا لا تنوين أن تجعليني أقضي هذه الليلة أو ربما أكثر من ليلة في هذا المكان يا "ماجدالينا" ؟

فقط لأنني كنت من اللطف بحيث وقعت على تصريح خروج ...

أتعرفين القانون القاسي الذي أطبقه على المبتزين ؟

فتحت الشابة باب إحدى الغرف التي بدت أنظف بعض الشيء وأكثر ترتيبا قبل أن ترد .

- لا .. على الإطلاق ولكني أعرف العقاب على الجرائم المتعمدة.. إذا لم تصاحبيني عدة أيام فإن هذا سيحدث دون شك لـ"بيل" وستعتبرين شريكتي في الجريمة .

قالت "دينيس" معترضة :

- الا يمكنني العناية بك في بيتي في المدينة !

- نعم ولكني لن استطيع العناية بمرسى "بلانش أو" وبـ"جوسي داد" ايضا . إنك لم تكفي عن الململة وعيناك تلمعان في كل مرة تنطقين اسمه.

- إن عيني تلمعان غضبا . لقد ادعى انه مالك "بلانش أو". إنه لو حضر هنا يا خالتي "دينيس" فإن هذا يعني انه يعتقد بحقه في المطالبة بما املكه . إنني في حاجة إلى هذا المكان لأسباب كثيرة وعليك أن تساعديني في الاحتفاظ به . تاثرت المراة العجوز وأجابت بحزم :

- اعتمدي علي حتى ولو ادى الأمر إلى أن تخرق عيناي . إن أول شيء يجب أن نعرفه في القانون هو أن القانون شيء مقدس سواء تزوجت عن حب أم اقرضت نقودك لشخص فإنك تبرمين عقدا قانونيا . ومهما كان هذا الرجل ساحرا وأيا كانت رغبتي في أن أراك مرتبطة أخيراً مع رجل جاد فإنه لن يضع قدمه هنا إن لم يكن له حق قانوني في الملكية .

بدت هذه الكلمات مطمئنة للشابة وانهمكت المراتان في ترتيب الأسرة في الحجرتين اللتين بدتا أكثر نظافة . ارتدت "ماجدالينا" قميص نوم من الساتان ذا اللون الذهبي وانزلقت في استرخاء وسط الأغطية فاحست بالراحة . لقد كانت اغطية عرسها التي لم تستخدمها والتي حرصت على إحضارها ضمن امتعتها . لغرابة الأمر بعد نهار مشحون مرهق تعذر عليها أن تنام !

لقد فرضت صورة "جوسي داد" نفسها على روحها ولم تستطع أن تطردها . كانت قلقة وغاضبة ومضطربة فوضعت الوسادة فوق راسها واغلقت عينيها بقوة وقبل أن تفقد يقظتها تمنت الا تحلم بـ"جوسي داد" وبما تحسه نحوه . بعد فترة من الزمن غير محدودة ادركت "ماجدالينا" أن املها لن يتحقق .. لقد ظهر أمامها بجسده الفارع المفتول وقد اجتاحها كلية .

أحست وهي تحلم بفمه يتحسس وجهها ويغلق عينيها وبعض انفها وكانه موجود بشكل مجسد محسوس . لقد أحست برائحة ذلك الجلد القوي وخليط من رائحة الصابون وماء العطر والماء النقي . عندما استقرت شفتاه فوق شفتيها حاولت أن تطرده من أحلامها دون

جدوى. أخيراً استسلمت لخيالات احلامها.

كان جلد رفيقها الذي تحلم به دافئا فالتصقت به وهي تمتص حرارته وقوته وصلابته . ولم تحاول الشابة أن تفعل شيئا للهروب من ذلك الشعور بل على العكس أطلقت العنان لخيالها وهي تهمس وكانه أمامها .

- إنني بحاجة لك يا "جوسي" أريدك هنا بجواري .

فجاة انفرج الغمام الذي يحيط بها وحطم السعادة التي كانت تسودها عندما سمعت :

- ولكني موجود هنا يا "روزيت" .

قفزت في الفراش وانتصبت وقد اتسعت عيناها وازداد لمعانهما عندما وجدت نفسها وجها لوجه مع "جوسي" بابتسامته الصريحة وقد ارتدى شورتا رياضيا . تساءلت :

كيف جاء ؟!

هل كان مختفيا تحت السرير وهي نائمة ؟!

أخذ قلبها يدق بجنون . بصعوبة سالته "ماجدالينا" :

- ماذا تفعل هنا ؟

- أريد أن أنام .. على الأقل هذه كانت نيتي عندما دخلت السرير .

تمدد بجوارها وقد استند على كوعه وهو يتاملها . نفخ في شعرها ثم مرر أصابعه فوق كتفيها وصدرها .

- والآن لم تعد لدي رغبة في النوم .

كانت "ماجدالينا" عاجزة عن فعل شيء وتساءلت : أهي مخدرة من المستشفى ؟ ولكنها بذلت جهدا للسيطرة على الموقف .

- عندما سالتك عما تفعله هنا كنت أعني هنا في سريري .

لم تتلق أية إجابة . كان الرجل مشغولا بتقبيل عنقها . تساءلت في شك إن كانت في حلم . حاولت أن تتجاهل ما تولد داخلها مما يفعله "جوسي" .. ولكن لا .. إنه هنا ويجب أن يكف في الحال قبل أن تتوسل إليه أن يستمر امسكت بشعره وجذبت راسه للخلف .

- لو كنت أحلم فإنه حلم أقرب إلى الحقيقة .

حاولت الابتعاد عنه ولكنه أحاطها بين ذراعيه القويتين وهمس في

اذنها :

- انت حلمي .. في بيتي وفي سريري وليست لدي النية في ان اكتشف الحقيقة .

- سريرك ؟

تاملها بعمق وقد غلف صوته بالرغبة عندما رد عليها .

- نعم سريري - وقد اكتشفت فيه جنية نائمة وسط الاغطية الوردية . واتمنى ان تتعلمي ان تثقي في وان يكون حضورك بمحض إرادتك . ولكني لم اكن اتمنى ان تاتي بهذه السرعة يا "ماجدالينا" يا جميلتي ، خاصة بعد ما عانيته من زوجك .

تساءلت : كيف استطاع ان يعرف ؟ وهل تعرف هي نفسها ؟ ماذا فعل "بيل" .

دون وعي منها بدات الشابة تدلك صدر الرجل وسالت بصوت بعيد :

- هل انت متاكد يا "جوسي" ان هذا الفندق ملكك ؟

قطب جبينه وقد بدا السؤال غريبا في هذا الوقت :

- نعم ودعي الامر الآن .

ترددت في تساؤلاتها وهي تشك في رغبتها ان تعرف الحقيقة . وغمغمت في النهاية :

- هل يا "جوسي" اسم "بيل ديلي" يوحي إليك بشيء ما ؟

- يا عزيزتي "ماجدالينا" لست في حالة تسمح لي بالإجابة عن عشرين سؤال مرة واحدة ولكن إذا كانت الإجابة تسعدك فنعم فإن اسم "بيل ديلي" يقول لي شيئا . لقد كنا معروفين في المدرسة ولم نفترق ابداً وفي السنة الاخيرة اتصل بي تليفونيا ليخبرني انه اشترى فندقا في "اريزونا" وانه في حاجة إلى شريك ، وقد اشتركت في المشروع بنسبة الربع ومن المتوقع ان احصل على ارباح فور بدء العمل .

- وهل هذا ما حدث ؟

- لا . و لقد اتصل بي "بيل" ليخبرني ان هناك رسوما ومصروفات متوقعة وانني لو اردت الحصول على ربح سريع لوجب ان اشتري ربعا اخر .

- وهذا يجعلك شريكا ومالكا للنصف ؟

اتى بحركة تدل على نفاد الصبر واجاب بحدة :

- نعم ، ولكن لماذا كل هذه الأسئلة يا "ماجدالينا" ؟

- لان فندق وارض ومرسى "لانش او" هي المشروع الذي تركه لي زوجي السابق "بيل" . بمفردي وكله لي .

أحست بجسد الرجل يتصلب ، في الحقيقة اصبحت مستيقظة الآن ، وإن كانت تود لو استمرت في حلمها .

- انت ؟ انت زوجة "بيل ديلي" ؟

- نعم .

- زوجة "بيل" ؟

إنني حتى لم اعرف انه تزوج .

- اعتقد انه هو نفسه لايعرف . على اية حال هذه ليست مسالة خطيرة يا "جوسي" .. يجب ان نتحدث عن الفندق .

- لقد كنت متزوجة من "بيل" ولم تعودي متزوجة منه الآن ؟!

صرخت :

- لا .. وإذا سالت هذا السؤال الغبي مرة ثانية . فساضم اسمك إلى قائمة من ساقوم بقتلهم بعد "بيل" الذي كنت متزوجة منه .

ابتعد عنها وتمدد على ظهره وقد عقد ذراعيه حول عنقه . ظل يفكر فترة ثم قال بصوت جاد :

- لا يمكن ان نكون نحن الاثنين مالكين لنفس العقار في هذه الجهة . إن عندي عقدا موقعا من "بيل" الذي ينص بدقة على ملكيتي حاليا وعلى ما ساملكه فيما بعد . ويجب ان اعترف بان الفرصة لم تكن مغرية . عندما اتيت إلى هنا لاعرف ماذا فعلوا بنقودي اجتاحتني انا ايضا رغبة ان اخنق "بيل" بيدي ولكن هناك احتمالات وإمكانيات عن طريق الإدارة الحسنة ان يحقق ربحا .

قاطعته "ماجدالينا" .

- ولكني املكه ولدي المستندات التي تؤكد حقي في ملكية "بلانش او" في الحقيقة انها موجودة معي هنا في الفندق وقد اعطيتها لخالتي "دينيس" لفحصها - اوه .. يا إلهي !

- ماذا حدث ؟

- أين "بيلي" لاتقل إن صديقك الشجاع يعيش هنا في هذا المكان أيضاً.

- بالتأكيد . نعم ومن اليوم رتبنا حجرتين كي نقيم فيهما .

أغلقت عينيها :

- وهل هو موجود في تلك الحجرة ؟

دعت السماء الا يكون هناك فلو كان موجودا ستكون مكافاة حزينة له على إنقاذه حياتها .

- لابد انه هناك الآن . قبل أن أصعد .

تركته في المطبخ . ليعد لنفسه سندوتشا .

- أرجو ألا تكوني غاضبة منه يا "ماجدالينا" بسبب رد فعله ؟

- إنني قلقة على حياته .

قفزت خارج السرير وارتدت معطفها وهبطت الدرج في سرعة رهيبة واندفعت إلى الحجرة التي تركت فيها خالتها ، تبعها "جوسي" وهو يهمهم ولكن لم يكن لديها وقت لتهتم به عندما فتحت الباب صاحت :

- انتظري يا "دينيس" لا تفعلي شيئا . إنه أنا ..

سمعت زئيرا كرد عليها . كانت المحامية محشورة في قميص نومها المصنوع من الفانيلا البنفسجية وقد ثبتت المسكين "بيلي" بقدميها فوقه بعد أن سيطرت عليه بحركة رياضية تجيدها ، زمجر "جوسي" :

- ماذا يحدث هنا ؟

دفعته الشابة بيدها لتوقفه :

- لاتدخل .. يجب ألا تمزح مع خالتي وهي في هذه الحالة. انسحب "بيلي" من تحت القدم المشكوك في حركتها واتجه ناحية الباب . كان مرتديا شورتا و"تي شيرت" برزت بينهما كرشه الكروي . بدا وكأنه مصارع يابانى هزم لأول مرة ومن فوق كتفه قال لـ"جوسي" :

- سأذهب للنوم في سقيفة المراكب ولكني أحذرك أنه من الصباح الباكر سابحث عن مكان آخر للنوم والعمل . لم أحلم أبداً أن أجد نفسي في الغرفة مع هذه الشرطية المخبولة .

انتقلت نظرات "جوسي" ما بين "ماجدالينا" وخالتها .

- إنني لا أفهم ماذا حدث .. لا تتحركي فساعود فورا .

رحل بحثا عن "بيلي" ومنعت الشابة خالتها التي انطلقت خلفه وقالت لها شارحة :

- أخيراً يا خالتي .. إنهما الشخصان اللذان تحدثت عنهما .

- أوه .. حسنا ؟

خرجت المرأة العجوز إلى الشرفة الحديدية لتتأكد من أن "جوسي" ابتعد ثم عادت وأغلقت الباب بالمفتاح .

اعترضت "ماجدالينا" .

- هل أنت مجنونة ؟ إن هذين الرجلين انقذا حياتي لا يجب أن تتركيهما في الخارج .

في الخارج كان أحدهما يحاول الدخول وهو يلوح بقبضته. بدا على المحامية مظهر الانتصار وعقدت ذراعيها على صدرها في حركة توجس وتحد وهي تقول :

- سترين أنني على حق .

وصلهما صوت "جوسي" الذي لم يكن يشوبه أي مزاح .

- "روزيت" ؟ إن الأمر ليس هزلا على الإطلاق فالجو شديد البرودة .. هل نجحت في تقييد خالتك ووضعها في الدولاب وإغلاقه عليها وإعطائها مهدئا ؟

صاحت الشابة .

- ليس بعد .

استدارت نحو خالتها وهمست :

- ماذا فعلت ؟ لماذا تصرفت هكذا ؟

- لأنني قرأت أوراق "بيل" التي أعطاها لك ولم أجد فيها ما يؤكد ملكيتك لكل المبنى . فهي تقول إنك تملكين ما يملكه هو فقط ومن جهة أخرى أنت مسؤولة عن كل الديون وهكذا فإن عزيزك "داد" له الحق في جزء كبير منه .

- إن منعك له لن يغير من الوضع .

- لابد أن نكسب الوقت .

أخذ "جوسي" يطرق الباب في ثورة :

- دعيني أدخل يا "ماجدالينا" وإلا أقسم أن أحطم الباب .

اخذت الشابة تتوسل :

- افتحي يا "دينيس" .

وجهت المحامية الحديث إلى "جوسي" في لهجة آمرة .

- لو كنت مكانك لما فعلت شيئا يا سيد "داد" فإن ما ستفعله يعد اقتحاما وساضطر لاستدعاء الشرطة . وإنني أتساءل لماذا لا أستدعيها على أية حال؟! انت تقول إن "بلانش او" ملكك ولكن ليس لدينا أي برهان على هذا الادعاء بل على العكس فإن ابنة اختي "ماجدالينا" لديها الحق في الملكية .

ولما كانت هي وسيلتها الوحيدة لكسب عيشها فإنها ليست مستعدة دون شك أن تقدمها هدية لشخص مجهول إذن إلى أن تقدم مستنداتك إلى السلطات المعنية ...

- أعترض !

كان الرجل ملتصقا بالباب وهو ينطق كلامه بمنتهى الوضوح .

- إنك لن تستدعي الشرطة ؛ لأن التليفون بدون حرارة حيث لم يدفع "بيل" الفاتورة من المبلغ الذي أعطيته له واقرب كابينة تليفون على بعد خمسة كيلو مترات .

وإذا رغبت فيسرني أن أجري المكالمة بنفسي . إنهم يعرفونني وسيقولون لك : إنني فعلا المالك الجديد لـ"بلانش او" - إن ادعاءاتك الشفوية هذه لاتصلح أمام المحكمة . هل لديك ادلة افضل ؟

احمر وجه "جوسي" .

- ليست معي فانا شبه عار الآن .. أين تعتقدين أن أضع هذه الأوراق؟ إنها مع المحامي ونحن وسط الليل يوم الجمعة .. الاتعرفين ذلك؟ ولا أستطيع الوصول إليه قبل الاثنين .

ابتعدت "دينيس" عن الباب وهي تطلق زفرة ارتياح .

من الواضح أنها أحست بالرضا أخيراً . قالت :

- هذا رائع .. حتى هذا اليوم أنا واثقة انك ستكون بخير في السقيفة مع صديقك ، لا يوجد سوى سريرين هناوهما مشغولان. قال "جوسي" في صوت كالفحيح :

- أعرف ذلك .

مدت "ماجدالينا" يدها إلى مقبض الباب وهي تقول :

- سادعه يدخل يا "دينيس" هو وصديقه .

اعترضت المرأة العجوز .

- إطلاقا .. على جثتي .. أن نسمح لهما بالدخول هنا وكان لهما الحق . فهذا يعني اننا نعترف بادعائهما وفي هذه الحالة لن يصلح الدفاع عن مصالحك .

اخذت "ماجدالينا" تطرق على خشب الباب المصقول وهي متاثرة بفكرة وجود "جوسي" شبه عار في هذا البرد المثلج . بدا وكان "جوسي" قرأ افكارها فاخذ يترافع عن رأيه .

- هل تعتقدين يا "ماجدالينا" انني يمكن أن انام في السقيفة ؟

- وهل تفضل أن تصارع خالتي كي تحصل على سرير في الداخل ؟

- افضل أن أصارع فهدا وأن أنام مع قنفذ !

أخذ يزمجر ثم قال بصوت منخفض :

- إن ما افضله هو أن أنام معك .

جاء صوت "دينيس" الأمر :

- تعالي يا عزيزتي .

www.elromancia.com

الفصل الرابع

بعد ثلث الساعة ارتدت "ماجدالينا" ثيابها في عجلة وهبطت في حذر إلى البهو وقد حملت بطانيتين ثقيلتين وزجاجة شراب مقو وكيسا كبيرا من البطاطس . وفتحت الباب بإحدى يديها ثم أغلقته وراءها بكعب حذائها وأخذت تسير على أطراف أصابعها وتوجهت إلى السقيفة . طرقت الباب ونادت بصوت منخفض :

- "جووووسي" .. "جووووسي" ؟

سمعت من الداخل صوتا متهكما .

- أتسمع هذا .. ؟! أتسمع صوت الكمان الرائع يغني كالبلبل ؟ من تظنه يا "بيلي" ؟ هل تسمح له أن يدخل ؟

همس المدعو "بيلي" :

شيء ما بصوت لم تفهمه الشابة .

- قل له : أن يطير إلى أبعد مكان ممكن .

طرقت "ماجدالينا" الباب وهي تتوسل :

- دعني أدخل يا "جوسي" من فضلك .. انظر ماذا أحضرت؟ فتح لها الباب ولكنه لم يسمح لها بالدخول .

قالت :

- كن لطيفا .

- لا أعرف لماذا أكون لطيفا ؟

- إني آسفة .. لم يكن من الواجب أن تغلق الباب في وجهك .

- وأنت .. ألم يكن باستطاعتك أن تفتحيه ؟

أحست "ماجدالينا" باصابعها تتقلص من البرد وقدميها تتجمدان . قالت في توسل :

- لا تكن قاسيا .. لقد سمعتها .. إنها لن تساعدني لوفتحت لك الباب . إن "بيل" هو عدوي وعدوك . وثق في .. إنني أشعر بالبرد . كن ولدا طيبا .

فتح الباب على مصراعيه وهو يمزح .

- هل يبدو علي أنني ولد طيب ؟

أحست الشابة فجاة بالجفاف في حلقها . كانت خصلات شعر الشاب الشقراء متناثرة فوق جبينه الناعم . كانت عيناه الداكنتان تلمعان تحت رموشه الطويلة . بينما أظهر ثوب العوم الصغير بشرته البرونزية والذي أبرز عضلاته القوية .. إنها لاتعرف تماما إن كان الأولاد الطيبون يشبهونه أم لا ؟ أجابت وهي مضطربة .

- لست أدري .

- وهل أصبح ولدا طيبا إذا سمحت لك بالدخول ؟

ابتعد عن طريقها وهو يطلق ضحكة متهكمة . كان "بيلي" ممددا وهو يقرأ رواية بوليسية دون أن يعيرهما اي انتباه . ألقت عليه "ماجدالينا" نظرة ثم استدارت وقالت لـ"جوسي" :

- يجب أن نتحدث ... أعني نتحدث !؟

قال وهو مقطب :

- للأسف .. لقد كنت أتمنى أن نفعل شيئا آخر إذا دخلت . ولكن دون شك . عندك حق فقبل كل شيء يجب أن نوضح عدداً من النقاط . إن العمل قبل المتعة واعتقد من جهة أخرى أن "بيلي" لن يحب أن يطرده أحد من سريره مرة أخرى .

أخذ منها زجاجة الشراب واقترب من "بيلي" وهو يدعوه :

www.elromancia.com

- هيا خذ زجاجة الشراب المقوي يا صديقي .

قالت الشابة في إصرار :

- لقد حضرت للحديث في العمل .

تساءلت : إن كان هذا العذر مقنعا لهما كما هو بالنسبة لها ؟

أحست بالضيق فوضعت الأغطية وأكياس البطاطس بين ذراعي "جوسي" وأخذت تتخبط وهي تنسحب وتقول :

- يجب الانتظار إلى صباح الغد فهذه ليست الساعة المناسبة للمناقشة . لقد تأخر الوقت كثيرا وأعتقد أن كليكما لديه الرغبة في النوم .

- علق "جوسي" بنفس لهجته المتهكمة :

- بالنسبة لي فإنني أرغب في ذلك أما بالنسبة لـ"بيلي" فإنه يجد مشقة في النعاس فوق هذا السرير السيئ الذي يستخدم في المعسكرات .. أتود كاسا من الشراب يا "بيلي" .

أحست بالذنب واعتذرت .

- لهذا السبب حضرت .. لقد أردت أن أقول لكما إن بإمكانكما النوم في البيت فإنني لن أغلق الباب . تراجعت إلى المدخل دون أن تترك عيناها "جوسي" الذي تقدم نحوها وفي وسط اضطرابها لم تنتبه إلى الدرجة التي أمام المبنى . أخذها الرجل بين ذراعيه قبل أن تسقط ، استطاعت أن ترى عن قرب عينيه اللتين تبتسمان في رقة وتهكم :

- هل نسيت عدساتك اللاصقة يا "ماجدالينا" ؟

هزت رأسها نفيا وسألته :

- لماذا ؟

- لأنه يبدو عليك أنك لا تعرفين طريقك .

إنها لا تعرف أيضا لماذا أتت ؟ ولا ماذا تصنع ؟ حاولت أن تتخلص من ذراعيه وهي تدافع عن نفسها .

- إن نظري ضعيف دون شك والأكثر أنني لست ماكرة وحريصة وإلا استمعت إلى نصيحة الخالة "دينيس" وظللت في مكاني والباب مغلق عليّ :

أخذت يد "جوسي" تركلها بخفة وتربت على ذقنها ورقبتها . قال

معلقا في لهجة حالمة .

- كم هي غريبة تلك الغريزة . إنها توجهك دون أن تفكري . إنني أعتقد أن على المرء أن يعتمد كلية على الغريزة وألا يحلل عواطفه .. ما رأيك ؟

- أعتقد أن علي أن أعود إلى البيت وأعد لنفسي قدحا من الشكولاتة الساخنة وأحاول أن أنام .

قامت بمحاولة ثانية كي تهرب من قبضته التي تركت آثارا واضحة على جلدها . كانت تعبيرات وجهه تنم بوضوح عن أنه يعرف أنها لا تريد أن ترحل .

- إنك لا تفكرين في العودة أولا ، لأنه لا توجد شكولاتة من بين التموين . إن ما تحتاجين إليه هو كأس من الشراب المقوي وهو قوي يساعدك على التغلب على النعاس . أليس كذلك يا "بيل" ؟ ها هو على وشك النوم . وإذا لم يفعل الشراب لك شيئا فإن لدي المزيد من العلاج تحت أمرك يا "ماجدالينا" .

لم تشك في قوله . نهض "بيل" وأنهى كأسه ولف نفسه في البطانية واستعد للخروج . رأت "ماجدالينا" وهي مرعوبة "بيلي" وهو يستعد للخروج ويتركها . بمفردها وقد انهارت مقاومتها . احتجت .

- لا .. لا تذهب .

عبر الرجل الباب دون أن يعيرها أدنى انتباه واختفى وسط الليل وهو يلقي عليهما تحية المساء من فوق كتفيه . سألت "ماجدالينا" :

- أين هو ذاهب ؟

أغلق "جوسي" الباب وعاد نحو الشابة وهو يقول:

- لن أدعك ترحلين إلا بعد أن تخبريني عن السبب الذي يجعلك تخافين من التعبير عما تحسينه نحوي .. لماذا تشعرين أحيانا بالثقة في ، وفي اللحظة التالية يعتريك سوء النية في والأذى إنني لم أسبب لك أي ضرر على الإطلاق ولهذا السبب تركتك تدخلين هنا دون أن أحصل على فدية مقابل إلقائك بي خارج المنزل .. منزلي

قالت "ماجدالينا" مصححة :

- أنت الذي يجب أن تدفع فدية ، لأنك اضطررتني أن أبقى خارج

البيت خمس دقائق وسط البرد الشديد .

- على الأقل كنت في ملابس دافئة .. ولم أطالب بالفدية التي أستحقها .. تلك التي كانت ستسعدني .. أتدرين لماذا ؟

- نعم .

- بسبب رغبتي في أن تنهي الحلم الذي بدأناه سويا هناك ، إلا أنني شعرت بالخوف . لو طالبت بقضاء الليلة بين ذراعيك فأخشى أن يكون ذلك هو كل ما سأحصل عليه على الإطلاق . إنني أريد أكثر من هذه الليلة الوحيدة يا "روزيت" . لقد عرفت ذلك منذ اللحظة التي وقعت فيها عيناي عليك .

صمت لحظات ثم استأنف حديثه بلهجة متواضعة :

- إنني على استعداد أن أمنحك كل الوقت اللازم ، وأكثر كي أحصل منك على أكثر من مجرد ليلة عاطفية وأن تأتي إلي بمحض إرادتك وأن تستقري في حياتي . أحست بأنه على استعداد ، لأن يضحي بشيء هام ولكن لماذا التضحية ؟ استمر في حديثه :

- أود أن ألقي عليك سؤالا يا "ماجدالينا" ، هل قالت خالتك الحقيقة عندما أعلنت أنك في حاجة إلى "بلانش أو" من أجل معيشتك ؟

لم تكن لديها رغبة في الكذب عليه ، فجأة أحست الشابة بالارتياح وذهب عنها توترها .

- نعم ، إنها الوسيلة الوحيدة لي للحصول على لقمة العيش ولكن ...

- ولكن ؟

- ولكن خالتي لم تقل كل الحقيقة فالفندق ليس ملكي بأكمله على ما أظن .. إنني لا أملك إلا ما يملكه "بيل" سواء كان النصف أو ربما أقل . ومن المحتمل أن أكون مسؤولة عن ديونه وليس لدي ما أدفعه مقابلها .

- يمكنني أن أؤكد أنني الشريك الوحيد لـ"بيل" وبما أنني المالك لنصف العقار فإن من حقك النصف الآخر وهو يمكنك من العيش إذا أردت البقاء .

- بصفتي شريكة ؟

رفعت "ماجدالينا" عينيها في قلق إلى عيني "جوسي" الداكنتين كي تحاول أن تفهم مدى اهتمامه الشخصي أو المهني . إن الخلط بين المتعة

والعمل شيء ضار بالنسبة لها خاصة وأن لديها التجربة المريرة السابقة . دعاها "جوسي" للجلوس واستقر هو فوق مقعد مواجه لها ثم بدأ :

- لماذا يسودني شعور أن أوطد صلتي بك ومع ذلك لو قلت الكلمة غير المناسبة فستختفين من حياتي دون وداع ؟

تأملت يديه اللتين عانقتا في سبيل إنقاذها وتساءلت :

كيف لا تثق فيه ؟

- لا أريد أن أرحل عن هنا ولن أتركك دون أن أندم .

- ولكن ؟

- ولكني لا أريد أن أتورط عاطفيا مع شخص هو شريكي . لقد سبق أن فعلت ذلك وكانت غلطة رهيبة وفي المستقبل سأتمسك بألا أخلط حياتي الشخصية بحياتي المهنية وهو مالم أفعله مع زوجي السابق . وفقدت كل شيء عندما افترقنا ، فقدت كل شيء : أصدقائي ، بيتي ، ومهنتي ، ووسيلة كسب عيشي وكل ما هو في حياتي ولا أريد أن أعاود الكرة ولا أجرؤ على ذلك . لو تركت نفسي لأقع في الحب وأفقد الرجل...

لم تتجرأ أن تنطق اسم "جوسي" الذي كان على طرف لسانها .

- على الأقل لن أفقد كل شيء إلا ما يخصني فقط .

- إن ما تحاولين أن تقوليه لي هو إنه يجب أن نصبح شريكين وأن علاقاتنا يجب أن تظل مهنية بحتة ؟

كان هذا ما تقصده وإن لم يكن تعبيره كما تريد . كانت تريد لهما التمسك بهذا الاتفاق . وتجاهلا أن القوة التي تدفعهما كل نحو الآخر . هزت رأسها علامة الموافقة .

- لايعني هذا أننا إذا لم نصبح شريكين ، يمكننا أن نخرج سويا ؟

كان السؤال مباشرا للغاية وغير متوقع وعقد الأمور . أجابت الشابة وهي تتلعثم :

- آه - حسنا . لم لا ؟ من الناحية النظرية نعم . أخيرا في اليوم الذي أقع فيه في الحب فيجب أن يكون هذا مع شخص لا يمت إليّ بصلة مهنية .. ألا تظن ذلك ؟

لم يجب على سؤالها وإنما رفع ذقنها بين أصابعه وأخذ ينظر في

أعماق عينيها

- أعتقد يا "ماجدالينا" أننا لم نعد هناك ولا أعتقد أنك تستطيعين اختيار رجل آخر لأن اختيارك تم .. أنت تخفين الحقيقة يا عزيزتي .. إنني لاأتحدث عن موقف افتراضي مع مجهول تتوهمينه ولكني أسالك ببساطة هل من الممكن أن تقعي في حبي لو لم نكن شريكين ؟

- ليست لدي نية بيع نصيبي في "بلانش أو"لك ولا لأي شخص آخر ولكن لو كان على أحدنا أن يتنازل عن نصيبه فربما .. - لا افتراضات ولا ربما .. يا "ماجدالينا" في الحقيقة أريد نعم ، أو لا صريحة .. لو كف أحدنا لسبب ما عن أن يصبح مالكا في "بلانش أو" هل ستبادلينني الحب أم لا .. هنا والآن ؟

خطرت ببال "ماجدالينا" فكرة مثيرة للسخرية وهي أن تستشير خالتها .. ولكن "جوسي" لن يرضاها دون شك وحاولت أن تفكر بطريقة موضوعية .. لو لم يكن "جوسي" أحد ملاك "بلانش أو" أو أراد أن يبيعها نصيبه ، إذن من الممكن أن تقيم علاقة معه .. حتها :

- الأمر ليس بهذه الصعوبة يا "ماجدالينا" إما أن تعترفي بأنك منجذبة لي أو نكذب نحن الاثنين بإنكار ذلك .. على أية حال سابذل كل جهدي كي أحقق أمالك .

أجابت :

- نعم .. لولم نكن مشتركين في عمل واحد .. فالإجابة نعم .. نعم لدي الرغبة في الانجذاب إليك .

توقفت كي تسترد أنفاسها ، راقبها "جوسي" بانتباه وقال

- هيا .. هذه الليلة ؟

أحست بالحاجة أن تتنفس بعمق أكثر ، ثم قالت :

- نعم الآن .

أطلق زفرة ارتياح وصاح

- هذا ما كنت أود أن أسمعه

نهض وغطى جسمه الفارع على جسدها ، رفعت الشابة عينيها نحوه وسألته

- ماذا ستفعل الآن ؟

- إنني لا أنتقم من طردي من المنزل يا عزيزتي .. وإنما أريد مشاركتك في العاطفة الحميمة التي يعرفها كل رجل وامراة .

- شابت الحدة لهجته وهو يستمر في حديثه .

- بالنسبة للحالة المزرية التي عليها الفندق يا "ماجدالينا" فإنه لايجب التفكير في إعادة بيعه قبل أن تضعيه في حالة صالحة للأعمال وحاليا ليست لديك السيولة النقدية لشراء نصيبي ولكن لو اتحدنا أنت وأنا كي نشغل الفندق فإنني أضمن أنه بنهاية الصيف لن نصبح شريكين ولن نتعامل كشريكين وهذا وعد شرف .

سيطر على وجه الشابة تعبير عدم التصديق .. إنه لن يبيع نصيبه ببساطة ليرتبط بها عاطفيا .. إنه يريد الفندق كله له وهي تعرف ذلك ولكن بطريقة أخرى إنه يعد بشيء ما وهذا أمر مجد ، ركزت بصرها على يديه دون أن تنظر إليه وقد وضع يديه في حزام البنطلون الجينز ثم قالت :

- لا أريد أن أصدق أنك تتكلم بجدية يا "جوسي" .

- لم أكن جادا لهذه الدرجة من قبل ، وإذا أردت فيمكنني أن أعلن ذلك بعد أن أقسم بشرفي وأوقع بعد ذلك أمام خالتك إذا وافقت على أن تذهبي لإحضارها .

تساءلت "ماجدالينا" كيف يمكن أن تعترض ؟

أحست "ماجدالينا" بخليط من اليأس والحاجة إلى رجل .

أجابت وهي ساهمة :

- لن أستطيع أن أذهب إلى البيت إلا بعد أن يخرج منه "بيل" حيا أو ميتاً .

سادت لحظات صمت قام أثناءها "جوسي" بفرد بطانية ومرتبة رحلات للنوم وتمددا بعناية فوق الأرض ، اقترب من "ماجدالينا" بابتسامة ساحرة وأخذها بين ذراعيه وهمس في أذنها :

- أفضل أن تبقي هنامعي وسنستمتع بالحديث ونعبر عن كل ما نحس به .

أحست الشابة بأنها مسلوبة الإرادة وهو يهمس :

- "ماج" .. "ماجدا" .. "ماجي" يا حبيبتي الحلوة .

لم تظهراي مقاومة وهو يراقبها مذهولا ، استغرقا في قبلة طويلة وقال لها :

- أظن أنني في سبيلي لان اقع صريع هواك يا "ماجدالينا" وأعدك عندما نقع في الحب ألا نفكر في أحد أو في أي شيء آخر.. فجأة اجتاحت الشابة رعدة عنيفة .. نظر إليها "جوسي" في قلق وسألها :

- ماذا هناك يا عزيزتي ؟

أبعد يديها عن وجهها فرأى الدموع تنساب .

دموع تشبه دموع طفل .. قال ملحا :

- ماذا حدث يا حبيبتي ؟ قولي لي ..

شهقت مثل الصبية الصغيرة قبل أن تجيب :

- لست أدري . ربما لم تنضج عاطفتي بعد . ربما أحس بالخوف .

- أنت مرهقة يا عزيزتي . وتأكدي أن الحياة كلها لازالت أمامنا .

جذبها نحوه وغرقا في عناق طويل محموم .

الفصل الخامس

سقط شعاع الشمس على وجه "ماجدالينا" فايقظها وبجوارها سمعت أنفاس "جوسي" المنتظمة تدل على استغراقه في النوم .. كانا قد أمضيا الليلة وهما يثرثران ، وهما متعانقان واعترفا ببعض الأسرار الصغيرة إلى أن هدهما التعب فاستسلما للنوم .

خرجت الفتاة في حذر من حشية الرحلات وغطت جسد رفيقها بعناية وذهبت بحثا عن ملابسها ولم تمنع نفسها من الابتسام ، تساءلت هل كان لديها حق عندما استسلمت لعاطفتها نحو هذا الرجل المجهول دون أن تخضع لرغباته ؟ تأملت هذا الأشقر الضخم النائم كمراهق وتأكدت بأن ما فعلته صحيح . إنها لم تعرف سوى القليل عنه طوال الليل فكل ما عرفته أنه في الرابعة والثلاثين من عمره وأنه خريج إحدى الجامعات المرموقة وأنه واحد من مديري شركة صناعية هامة في "كلورادو" وهي الولاية التي تربى وعاش فيها كما لايزال والداه وإخوته وأخواته الأربعة يعيشون فيها . كان قد حصل على إجازة ليذهب إلى "أريزونا" ليرى ما يمكنه أن يفعله لـ"بلانش أو" وعلى العكس فإنها تجهل ما سيفعله خلال الشهور الستة التالية عندما تنفصل شركتهما

www.elromancia.com

والأسوا من ذلك كيف ستتصرف هي وقت الانفصال ؟ حركت بيدها شعره الكثيف بخفة وتنهدت وهي تتنفس وتتخيل كيف يمكن ان تفقده.

يجب ان تعود إلى الواقع . خرجت واتجهت نحو المبنى الرئيسي حيث استقبلها صوتان منهمكان في مناقشة حامية . كان احد الصوتين حادا ثاقبا والثاني عميقا وعنيدا . تعرفت "ماجدالينا" على الصوت الحاد المنبسط لـ"دينيس" :

- إن النقود ستستخدم في شراء العاب خارجية ومقاعد خشبية ومراتب هوائية من اجل حمام السباحة ، ومن اجل الأطفال اسرة صغيرة ومقاعد مرتفعة . من المؤكد اننا سنعين شابات صغيرات لمراقبتهم.

- وانا اقول : إنه يلزم شراء موائد للعب وبوفيه لامع براق به مقاعد عالية دون مساند من النوع القوي ودستة من بنادق النشان من اجل الرجال وربما رمحين او ثلاثة ومادمنا نتحدث عن الموظفين فمن الواجب البحث عن ساق ماهر .

اعترضت "دينيس" :

- اه ، ها ! إننا نريد ان نؤسس سمعة الفندق على اساس الناحية الأسرية المحترمة وانت تريد ان تقدم للزبائن مشروبات واسلحة والعاب قمار .

حسنا جدا !

- وانت تريدين ان تقدمي للرجال الذين قضوا النهار وسط المراكب في صراع رهيب . دورا فوق الأحصنة الخشبية قبل ان يناموا في المهد وترعاهم المربيات .

دفعت "ماجدالينا" الباب ووجدت الخصمين اللدودين وهما مازالا في ملابس النوم وقد جلسا امام مائدة وبينهما ورقة مملوءة بالخطوط والكتابة وقدح قهوة وكيس من بذور الزهوروقد تناثر نصفه من ناحية "دينيس" وعلبة سجائر وورقة مسطرة مربعات وإناء به فول سوداني من اجل "بيل" . كان كل منهما قد اسند كوعيه على المائدة ومالا نحو بعضهما . بدا الأمر وكانهما بطلان على وشك المصارعة . عندما

لمحا "ماجدالينا" التفتا نحوها وامطراها بوابل من الأسئلة .

- ما رايك في دعاية جيدة في الصحافة المحلية ؟

- يجب إعداد اماكن لمعسكرات برية للشباب الذي يحب ان يعيش على حريته؟

- مطبخ .. يجب ان يكون لدينا مطبخ ممتاز وطباخ ماهر ومن الأفضل ان يكون فرنسيا . إن كل هذه الرياضات البحرية ستفتح شهية الزبائن .

صاحت "ماجدالينا" :

- كفى ! لقد فقدتما عقليكما . بالنسبة لحالتي المالية الحالية اكون محظوظة لو استطعت ان انشر الدعاية في مجلة الحائط بالجامعة ، اما بالنسبة للباقي..

قطعت حديثها عندما شاهدت "بيل" ممطوط الشفتين . كان مشغولا بـ"جوسي" الذي كان يخبره عما حدث من تغييرات في الملكية وكان من الواضح انه قال له ذلك .

بصفة عامة قبل ان يتحدث معها في ذلك استانفت الحديث :

- لابد ان اشتري اولاً مواد للتنظيف . اما بالنسبة للدعاية فإننا سنقوم بها عندما نصبح في حالة تسمح لنا باستقبال الزبائن . وبمناسبة الحديث عن التنظيف مادمتما قد عقدتما الصلح والسلام فيمكن لكليكما ان تساعداني خلال الأيام القليلة القادمة انتقلت نظراتها بينهما . بدا وكان "بيل" سيرفض لكن "دينيس" سبقته واجابت بالنيابة عنهما :

- لقد عملنا طوال الليل وامامنا مشروعات ننفذها اليوم . اتعرفين ان "بيلي" كان يعمل هنا من قبل مع الملاك القدامى قبل ان يظهر "بيل" ؟ وهكذا التقى "جوسي" معه لقد كان "بيلي" في المنطقة عندما جاء "جوسي" لأول مرة .

قال "بيلي" في دقة :

- لقد كنت اقوم بالصيد وسمعت "جوسي" وهو يحتد على ...

قاطعته "دينيس" .

-باختصار .. يبدو ان السيد "داد" لم يكن على معرفة بانك الذي

ستكون في انتظاره هنا . لقد اتيحت له الفرصة قبل أن يعقد "بيل الأمور أكثر من ذلك . أوه .. إنك حصلت على شريك جديد يا عزيزتي.

- لقد أطلقت هذه المعلومة وكأنها أمر معروف من قبل ولا أهمية لها .

استمرت :

- إذن .. لقد كانت لدى "بيل" بعض الأفكار الحسنة لإدارة الفندق .. ليست كلها حسنة لأن بعضها يمكن أن تؤدي إلى الإفلاس .

اعترض الرجل الطيب :

- أود أن أوجه انتباهك إلى انني لا أعرف التعامل مع الودائع بمثل مهارتك وإن كان هذا لا يعطيك كل الحق ، لأنه لابد أن تتحاسبي مع "داد" .

أطلق دخان سيجارته ثم أطفأها في الطفاية وقال :

- إن "جوسي" لن تعجبه - دون شك - فكرة المهد والطباخ الفرنسي .

ربتت "ماجدالينا" على كتف خالتها وسألتها :

- عن أي شيء يقصد بالحسابات والودائع .

دون أن ترد عليها هاجمت "دينيس" "بيل" :

- لو كان يتحلى باللياقة لرفض فكرة الرماح والأسلحة ومقاعد البوفيه العالية .

أصرت "ماجدالينا" على السؤال :

- أية ودائع ؟

رد عليها "بيل" بحدة :

- ما الذي سمح لك بأن تعتقدي أن باستطاعتك إدارة الفندق أيتها السيدة الشجاعة ؟!

صرخت الشابة هادرة :

- أية وديعة ؟ هل ورثت ثروة من شخص ما ؟

شرحت المحامية :

- إن لدي بعض المدخرات وهي تحت أمرك . اعتبريها قرضا أو مقدما لأجر إقامتي هنا عندما أحضر لقضاء بضعة أيام .

احتضنت الشابة خالتها وقبلتها بحماس :

- لقد تأثرت جدا يا خالتي .. شكراً.. ولكن مادمت ستمنحينني هذا

القرض ؛ أليس من الأجدى أن تأخذي رأيي في كيفية إنفاقه؟

رفعت "دينيس" حاجبها وقد أدهشها هذا السؤال :

- دون شك ، أنت و"جوسي" المالكان وأنا و"بيل" لسنا سوى مستشارين وبالمناسبة لابد أن أذهب للمدينة لأعرف ماذا أفعل للحصول على هذه الثروة الصغيرة ، وأنت و"جوسي" يجب أن تهتما بإيجاد من سيقوم بالنظافة .

قال "بيلي" معلقا:

- أمامي أمور كثيرة أفعلها إذا كنا سنقوم بتأجير مراكب النزهة هذا الصيف فسنحتاج إلى بحارة وأعرف منهم بحارة ممتازين ، سأذهب مع "جوسي" لمقابلتهم . إلى اللقاء سيدتي قريبا!

ما إن استدار "بيلي" على عقبيه حتى سألت "دينيس" .

- ماذا حدث يا صغيرتي "ماجدالينا" ؟ تبدين مشغولة - إن "جوسي" موافق على بيع حصته في العمل إذا أصبحت قادرة على تشييد العمل وإنجاحه وإلى شخص آخر إذا فشلت وهذا في نهاية الصيف .

مطت المحامية شفتيها وهزت كتفيها وكأنها تعتذر:

- سأبذل قصارى جهدي كي أساعدك يا "ماجدالينا" . وأنت تعرفين ذلك جيدا . إن ما ستتمكن منه إقراضك مبلغا بسيطا . ولكن أتساءل : كيف توصلت إلى أن يعقد معك هذا الاتفاق ؟ من الواضح أن هذا الفندق يمكن بسهولة أن يعطي عائدا مجزيا . يمكنك من الحياة في يسر وأتذكر تماما أن السيد "داد" .. ليس مسرورا لإبعاده عن منجم الذهب هذا .

- لا أجد تفسيرا لذلك وكل ما أعرفه أنه قال :

- إن الأمر سيسير كذلك وأن هذا ما أريده .

- وهل هذا ما تريدين ؟ يا ابنة أختي العزيزة لقد صرت محامية مشهورة ، لأن لدي حاسة سادسة . مر على خاطر "ماجدالينا" ذكريات لذيذة عن الليلة الماضية مما جعل وجهها يشرق بالسعادة لم تفت على المرأة العجوز ذات النظرة الثاقبة . سارعت "ماجدالينا" بالقول :

- هكذا أفضل وأكثر أمانا ودون تعقيدات ، لابد أنك تتذكرين أن تجربتي القاسية مع شريكي السابق جعلتني أفضل عدم المشاركة ولا أفهم لماذا تعاملين هذه المشاركة بطريقة غريبة - إنك التي طردته خارج

www.elromancia.com

المبنى أمس والآن هانت ذي تعترفين بحقوقه الكاملة في أن يظل هنا حتى دون أن تطلعي على أوراقه .. ماذا حدث للقانون المقدس ؟

- لقد تأجل حتى يوم الاثنين عندما التقي بمحاميه .

- أما الآن فإنني لن أتدخل في شيء وعليك أثناء غيابي أنا و"بيلي" أن تجتمعي مع شريكك المؤقت وتقررا كيفية استخدام وديعتي .

- تقصدين قرضك ؟

- منحة من السماء .

- حسنا .. متى تعتقدين أنك ستعودين ؟

- عندما تصبح كل الحجرات نظيفة .. توجد مواد في المطبخ وسأحضر لك غيرها .

- إلى اللقاء في المساء .

بعد رحيل المحامية و"بيلي" ظلت "ماجدالينا" طوال الساعات الأربع تعمل وهي تأمل أن يحضر "جوسي" باحثاً عنها . كانت خلال هذه الفترة قد نظفت ثلاث حجرات وكسرت ثلاثة أظافر .

- قررت أن تمسك بالثور من قرونه فخرجت تبحث عن "جوسي" .. لم يكن حتى في سريره . حاولت أن تتذكر حديثهما حتى تجد علامة تدلها على ما سيفعله في فترة الصباح إلى أن سمعته :

- قبل أن تنتهي من كل الصابون ثم ترحلين إلى حفل الأمير الراقص يا عزيزتي "سندريلا" أرجو أن تشرفيني بالخروج من أحلامك لتبدئي نوعا آخر من النظافة .

رفعت "ماجدالينا" رأسها كي تتأكد من أن الذي يوجه إليها الحديث هو "جوسي" فعلا وليس حلما . كان مرتديا شورتا أزرق وحذاء شاطئ من التيل وفي حالة حسنة أكثر مما تتوقع . لاحظت نشارة خشب معلقة على طول ساقيه بينما غطت قطرات العرق صدره العاري وبقايا النشارة وكأنها جلد آخر يغطيه . قالت :

- عندما لم أشاهدك هذا الصباح ظننت أنك عدت للنوم .

أزاحت "ماجدالينا" الدلو المليء بالماء والصابون . نسيت السؤال الذي حياها به وقد اختفى التقارب العاطفي الذي شهد علاقتهما معا في الليل أمام قوته الظاهرة . قال شارحا :

- لقد كانت عند "بيلي" أفكار أخرى غير النوم .. أن نعيد إصلاح القوارب والمرسى .. لقد عملت في الخارج طوال الفترة الصباحية .

كان يلتهمها بعينيه وندمت ؛ لأنها لم ترتد ثيابا تجعلها تعمل في راحة ودون حرج بدلا من القميص الضيق الذي كشف كل تفاصيل جسدها . كانت قد جمعت شعرها الذهبي الكثيف على هيئة كعكة فوق رأسها بينما تناثرت خصلات منه بلا انتظام . قال بصوت تدليل .

- لقد انتظرت أن تأتي لتنادني .. لماذا لم تفعلي ؟

- لقد انتظرتك هنا وفكرت أن أعمل إلى أن تأتي حيث انتظرتك مدة تنظيفي لحجرتين ونصف .

كسرت هذه المزحة حدة الموقف وابتسم وهو يتذكر ما تواعدا عليه في الليلة الماضية .

- لست أدري إن كان لدينا وقت لاستخدام ثلاث حجرات قبل أن يحضر حارسانا ولكن علينا دائما أن نحاول .

تظاهرت بالصدمة وانفجرا في الضحك . سألها :

- هل انتهيت من عملك ؟

أمسكت بزجاجة زيت نباتي وممسحة نظيفة وأجابت .

- سأنتهي منه بعد أن ألمع الأثاث ، وماذا عنك ؟ ألم تتكلم عن التنظيف ؟

- لقد تعشمت أن تأخذي حماماً معي ولكن لا بأس . هاك ما اقترحه عليك ، سأساعدك في وضع الزيت على الأثاث وبعد ذلك تدلكين ظهري .

نسيت الشابة حياءها وقبلت في حماس . صبت الزيت في الممسحة ومدتها له وهي تشير إلى الكومودينو الذي بدأت من قبل في تلميع رأس السرير بجواره . قال مقترحا :

- يمكننا أن نعمل في قطعة أثاث واحدة .

- لا ، على الإطلاق .. لابد أن أنتهي من عملي وإذا لم أعمله فلن أدلك لك ظهرك .

انتهى من تلميع الكومودينو بسرعة وجاء بجوارها ، وعندما انتهت هي بدورها بقي بعض الزيت في الزجاجة فصبته على يديها ودلكتهما . قال معلقا :

- أتدرين ؟ إن هذا الزيت ممتاز في إكساب البشرة لونا برونزيا إذا وضع فوقها . وهو ممتاز أيضا بالنسبة للشعر.

أخذ يدلك خصلات شعرها التي تناثرت فوق كتفيها :

- إن أمي كانت تستخدم كريم الأطفال على الكوعين والركبتين.

تسارعت أنفاس "ماجدالينا" وحاولت أن تمزح .

- لا .. وبالأخص بالنسبة للركبتين .

- كان من الواجب أن أطلب ذلك من أبي .. إن ذلك لا يدهشني وكما تعرفين فقد كان لي أربعة إخوة وأخوات وأعتقد أن الأطفال لايولدون فوق الأشجار.

- أعتقد أننا ناقشنا هذا الموضوع في الليلة الماضية .

- هذا صحيح ويقال أيضا: إن هذا الزيت ممتاز لأعمال التدليك.. هل تجربين؟

لمعت عينا الشابة كإجابة كافية على سؤاله . أكمل :

- إذا كان هناك أرضية باركيه تحتاج إلى تلميع فيمكننا أن نفعل ذلك بسرعة ثم نصعد إلى حارسينا ونخبرهما أننا عملنا عملا جادا أثناء غيابهما .

أحاطت "ماجدالينا" ذراع الرجل بأصابعها المبللة بالزيت وقالت:

- يمكننا أن نقول : إننا ناقشنا مسائل إدارية .

عندما صعدا إلى الحجرة وجداها في نفس الحالة التي تركاها عليها في الليلة الماضية . كانت الأغطية مبعثرة والبطاطين مكرمشة .

- أرجو المعذرة يا سيدتي .. لابد أن أخلع رباط عنقي .. إن الجو دائما حار في قاعات الاجتماعات .

وافقته :

- نعم .. إنها خانقة .

- اسمحي لي !

قام بتدليكها بالزيت النباتي وفعلت مثله معه حتى أصبح جسداهما ذوي لون ذهبي .

الفصل السادس

صرخت "ماجدالينا" عندما قطع "جوسي" المياه الساخنة فجاة عنها وهي تستحم والقت بفرشاة الحمام ثم رش عليها بعض الماء المثلج :

- أيها القاتل السفاح المتوحش ..

عندما دخل هو تحت الماء ورفع ذراعيه ترك الماء المثلج ينهمر على جسده وصدره وساقيه وبطنه . قال :

- على العكس فإنني إذا لم احصل على دش بارد الآن فإنني ساعجز عن إنجاز أي شيء .

انكمشت في ركن وهي تقول له :

- كان بإمكانك أن تغطس رأسك في النهر .

- نعم عندك حق فلم لا تصاحبينني؟

- إنني أكره الماء البارد لدرجة أنك إن لم تفعل شيئاً فإنني راحلة .

عاد الماء الحار في الحال وبوفرة فشكرته وأخذت تغسل جسدها بالصابون لتزيل آثار الغبار وزيت التلميع وعندماحاولت الخروج من الحمام كان قد أغلق عليها الباب فصاحت :

- أرجوك دعني أخرج ؛ لأنك لو تركتني أكثر من هذا تحت الماء فإن

www.elromancia.com

جسدي سيذوب ويتفتت .

- اتظنين ذلك ؟

- إنني اصبحت نظيفة الآن .

- حسنا سادعك تخرجين وادخل انا لاصبح نظيفا مثلك ، والآن يمكنك أن تدخلي السرير ليزول عنك التعب .

سارعت والقت بنفسها بين الاغطية وهي تشعر بالسعادة وسرعان ما استغرقت في النوم. أخذ ينادي عليها .

- "ماجدالينا" .. "ماجدالينا" ..!

ولكن لاحياة لمن ينادي .. أخذ يصيح بشدة مناديا عليها :

- إنها "دينيس" يا "ماجدالينا" واعتقد أن علينا أن نذهب قبل أن تكتشف وجودنا .

وجدت انه لامفر امامها من أن تفتح عينيها وتقول :

- سأذهب إليها بسرعة . لا تهرب حتى أعود إليك .

- إنني غير قادر على الحركة حتى صباح الغد .

وضع الوسادة بين ذراعيه وأدار ظهره فقالت :

- ياللرجل المسكين !

تسللت خارجة بسرعة وهي تقفل ازرار ثوبها وجمعت قدر المستطاع شعرها المشوش خلف رقبتها . وصلها صوت "دينيس" نافد الصبر من الحجرة المجاورة .

- أين تختفين يا "ماجدالينا" ؟

- هانا ذا ساصل .

تاملت المحامية ابنة أختها بعين فاحصة وسالتها :

- إن شعرك مبلل - لا تقولي : إنك سقطت في النهر .

- لا .. لقد أخذت دشاً بعد أن انتهيت من هذه الحجرة ، لقد كان منظري مقززا .. ماذاهناك ؟

كانت المراة تحمل زجاجة مليئة بسائل شفاف :

- هذا ورنيش ضد الرطوبة ولكني لم ارجع على عجلة للحديث عن الورنيش . إن عندي امراً شديد الاهمية أود ان اخبرك به وكل ما عليك هو أن تجلسي صامتة دون حركة في مكانك وانت تبتسمين في بلاهة :

- إنني منصتة لك .. منصتة لك - لماذا أنت غاضبة ؟

- لانك قلت إنك تنوين شراء حصة شريكك العزيز السيد "داد" وهاهو "بيلي" يخبرني أن "داد" هو الذي يريد أن يشتري نصيبك وانه تحدث في ذلك اليوم معك ، لقد اتصل ببعض وكالات عقارية للحصول على تغيير للثمن وكتب لمحاميه كي يعد المستندات اللازمة للشراء .

ظهرت أمام مخيلتها صور لقاءاتهما العاطفية الأخيرة وعزت روحها . سقطت بعنف على مقعد . حتى إن مفاصلها ابيضت واختفت ابتسامتهاوهي تغمغم :

- هذا غير ممكن .. لايمكن أن يكون قد فعل ذلك .

- إنني اقول لك يا عزيزتي : إن هذا بالضبط ما فعله .

ماذا حدث ؟ يبدو أن الاتصالات صعبة هنا .. على الاقل لا أحد يسمع ما اقوله .

سالت "ماجدالينا" التي كانت لاتزال تتمسك بامل ضعيف :

- لقد قال : إنه لايريد مني أن اصرف اموالك أو أ موالي في شيء ليس ملكك .

غشا الشابة هدوء مثلج مقدمة لثورة عارمة ولحسن حظها فإن جرح الخيانة جعلها مخدرة . ركلت الدلو الذي امامها فتدحرج ثم توقف بعيدا . زمجرت :

- ياله من رجل قذر كاذب ولئيم . كم كنت ساذجة .

كان من الواجب علي أن اشك فيه .كيف استطعت أن اظن انه سيمنحني نصف الفندق ؟

تابعتها "دينيس" بنظراتها وهي تذرع الحجرة ذهابا وإيابا وحاولت أن تهدئها :

- ولكن ماذا تقولين ؟ اشرحي لي .

لم تجب عليها "ماجدالينا" وإنما امسكت بالدلو المليء بالماء القذر واتجهت نحو الحجرة التي تمدد فيها "جوسي" وهي تصرخ:

- ساريه ما انا قادرة على صنعه ؟

- إنك لن تضربيه بالدلو يا "ماجدالينا" ؟ إن هذا سينقلب ضدك لو رفع عليك قضية .

www.elromancia.com

دفعت الشابة باب الحجرة بجانبها وطمانت خالتها :

- لست متوحشة .. إنني لن اضربه بالدلو ولكن بما فيه وصدقيني أن صدمته ستكون أقل من الصدمة التي تلقيتها .. بعض الماء لن يضره .. إنه ليس مصنوعا من السكر ولن يذوب .

رفعت الدلو إلى أقصى ارتفاع لذراعيها وتركت السائل القذر ذا الرائحة المنفرة ينساب وهي تشاهد برضا تام هذه الكتلة المقززة تغطي ظهره الذي برزت عضلاته وكانت ذات لون برونزي .

- لاشك أنك تعتبرين هذا إعلان حرب بالتاكيد ؟

من نصف ساعة منذ أن اتمت "ماجدالينا" انتقامها كانت تنتظر هذه المواجهة . كانت قد هدات من ثورتها عندما غسلت ارضية قاعة اللعب في الدور الأرضي . تاملته بروح التحدي قبل أن ترد :

- لقد كنا دائما في حالة حرب يا سيد "داد" . لقد كنت من الغباء بحيث لم الاحظ انك تستخدم خطة معينة بدلا من الهجوم المباشر .

ظلت عيناها باردتين وهي تتكلم ولا يوجد على وجهها ما ينم عما تحسه نحو "جوسي" وإن كان تعبيرها يكشف عن مدى ثورتها . لم يكن قد تابعها بعد جريمة تزويره خوفا من شراستها ، قضى وقتا في تنظيف نفسه وتغيير ملابسه .

- لقد كان بإمكاني أن اغتالك يا "ماجدالينا" . ما الذي حدث حتى دفعك لمحاولة إغراقي في سريري؟

- هل لم تعجبك طريقتي في مطارحتك الغرام ؟

- هذا ليس وقت المزاح .. ولاتحاول أن تكذب .

سرت لمحة خاطفة من الحب في عينيها حاولت إخفاءها بأن انهمكت في فتح زجاجة ورنيش واخيراً انفجرت :

- الم تقل لي : إنك ستبيع لي نصيبك بهدف تحقيق رغباتك العاطفية؟ اتظن أن محاولاتك الغرامية يمكن أن تقنعني أن ابيعك نصيبي؟

أمسك "جوسي" بذقنها كي يجبرها أن تنظر في عينيه . نزع الزجاجة من يدها والقى بها في ركن القاعة . صاح :

- ابدأ على الإطلاق .. انظري إليّ جيدا واسمعيني لأن ما ساقوله لك

من الأهمية بحيث سيبقى طوال الحياة : إنني عاشق لك.

هزها من كتفيهاواستانف الحديث بصوت أعلى :

- إنني أحبك يا "ماجدالينا"ولن يغيرني شيء حتى ولا دلوك المليء بالماء القذر . ولن يؤثر في ذلك اي شيء تخترعينه في ذهنك المجنون يمكن أن يغيرني . إنني لم أقل لك أبداً إنك ستصبحين مالكة لكل الفندق واعترف بانني مذنب ؛ لانني جعلتك تعتقدين ذلك لو تذكرت جيدا كل ما وعدتك به انه في نهاية الصيف لن نصبح شريكين . لا .. في تلك اللحظة سأصبح انا المالك الوحيد لـ"بلانش او" ولست محتاجا لمطارحتك الغرام للوصول إلى ذلك . لقد فعلت ذلك لاننا نريده نحن الاثنان ولا دخل له بباقي الأمر.

ابتسمت "ماجدالينا" ابتسامة مريرة وردت بحدة !

- آه .. لا ؟ لقد قالت لي "دينيس" : إنك ستحدثني في ذلك اليوم ولكنك لم تفعل .. إلى متى تظن أنك ستكذب ؟ ربما إلى أن تطلب مني الزواج لتحصل على حصتي دون أن تدفع قرشا ؟ احذرك فقد تعودت على هذا النوع من الكوميديا .

لم يعد "جوسي" يتمالك نفسه فصرخ هادرا:

- اصمتي يا "ماجدالينا" . لست مثل "بيل" في الحقيقة كنت انوي أن أكشف عن بعض نياتي اليوم ولكني فضلت حتى يوم الاثنين حتى يستوفي المحامي الأوراق وكذلك التقدير الأمين للملكية . لقد حاولت أن أكتسب الوقت واستفيد من الأيام الثلاثة لأعرض عليك عرضا ، أملا أن تظلي هنا معي بعد التوقيع .

عبرت "ماجدالينا" القاعة كي تلتقط فرشاة الورنيش وجدتها وسط الباركية ولوحت بها كفاصل بينهما .

- سابقى ولكني لن ابيع لك "بلانش او" يا "جوسي داد" ولا لأي شخص آخر . لا الآن ولا عند نهاية الصيف إذا لم ترغب في التنازل عن نصيبك وتامل أن تصبح شريكي فانا موافقة ، اما الاحتمالات الاخرى فلن توضع في الحسبان .

أخذت تضع الطلاء على مساحة واسعة من الباركيه محاولة زيادة المسافة بينهما . مد لها ثلاث ورقات مليئة بالأرقام وقال :

- امضي اولاً هذه المقترحات قبل أن تجيبي ، إنها التقديرات لقيمة "بلانش أو" على أساس قيمة الأشياء من ثلاث سنوات وسأدفع لك عشرة بالمائة زيادة على أعلى سعر .

نزعت "ماجدالينا" منه الأوراق وألقت بها فوق الأرض ومسحت دمعة افلتت من عينها وأجابت بشجاعة :

- لقد فهمت وساقوم بوضع هذه الأوراق في إطارات للذكرى . إنها ثلاث عروض لشراء "بلانش أو" وأرفضها .

كانت وهي تتحدث تضع طبقة كثيفة من الطلاء على المستندات وقالت:

- كل مرة تريد أن تتاكد من موقفي احضرها كي تنعش ذاكرتك واتركني الآن .

اصبح وجه "جوسي" قاتما متجهما ولكنه لم يقم باي حركة للاقتراب منها والأكثر من ذلك أن "دينيس" ظهرت على المسرح . قال لها مؤكدا :

- إنك لم تكسبي الحرب يا "ماجدالينا" ساحصل على بلانش أو" وسافعل واحصل عليك أيضاً . وعليك أن تقبلي هذا لتتجنبي الكثير من المصاعب والآلام . لن اتخلى عنكما انت و"بلانش أو" .

بعد رحيل "جوسي" ظلت "دينيس" فترة طويلة وهي تتامل في قلق حركة الذهاب والإياب لابنة اختها واخيراً قطعت حبل الصمت وقالت معلقة :

- لقد حوصرت في ركن يا "ماريا ماجدالينا" .. ماذا ستفعلين الآن للخروج منه ؟

رفعت الشابة نظرة حزينة نحو خالتها وهي تفهم أن هذا السؤال له معنيان .

أجابت عليه مع ذلك دون أي تعمد .

- سامر من النافذة ، لأنهي طلاء الخارج .. هذا مانويته منذ البداية .

- لن تهربي للأبد من الحب يا "ماجدالينا" ولن تبحثي عن مهرب بأن تعرضي نفسك لأن تزل قدمك وتسقطي .

- من فضلك يا "دينيس" .. لست في حالة تسمح لي باستيعاب هذه التشبيهات الذكية .. ماذا تريدين ؟

- ببساطة سعادتك يا عزيزتي .. وإنني متوترة أنك تفقدين سعادتك دون تفكير ، وهي في متناول يدك .

- أنت تقصدين طبعا العروض المالية لـ"جوسي" .

قبل أن تجيب "دينيس" مالت لتفحص العروض الثلاثة التي غطاها الورنيش الشفاف ، ثم قالت :

- إن المسائل المالية لا أهمية لها . لقد أفسد "بيل ديلي" سنة ونصف من حياتك فهل ستدعيه يفسد بقية حياتك ، إنك بهذه الطريقة لن تنسي ابداً الطريقة التي عاملك بها .

- أجد السعادة مع "جوسي داد" ؟ إنني لا اعتبر ذلك معقولاً!

إذا وضعنا في الاعتبار ما حدث .

- لقد أجريت حديثا طويلا معه وهو بعيد جدا أن يسبب لك ضررا ، بل على العكس وحتى لو لم يكن الأمر هكذا فإن ما يحدث بينكما على النطاق التجاري لاصلة له على الإطلاق بما يحسه نحوك او ما تحسينه نحوه . نحن نتبادل الحب دون سبب معقول وإنما نتحاب وحسب . واحيانا ما يكون اختيارنا سيئا واحيانا يكون ممتازا .

- أهذا صوت الحكمة من خبيرة في الحب ؟ إن ما أعلمه انك لن تحتفلي بالعيد الفضي لزواج سعيد .

ما إن نطقت "ماجدالينا" بهذه الكلمات حتى عضت على لسانها وندمت على قسوتها ولكن خالتها قالت لها بحنان :

- هناك من لم تتح لهم فرصة حب شخص يستطيع أن يحبه في حرية.

حاولت الشابة أن تعتذر :

- لم أرد أن أجرحك يا "دينيس" إنني لم أتصورك ابداً مع زوج ، لانني ظننتك متزوجة من مهنتك وارجوك أن تسامحيني .

هزت المحامية رأسها لتبعد الذكريات الأليمة وقالت لابنة اختها وهي تهددها باصبعها :

- إنك نادراً ما تسمعين صوت العقل ولهذا لن أجبرك على فعل شيء ولكن للمرة الأخيرة يا ابنتي الصغيرة تقبلي نصيحة غالية . لا تنتظري كثيرا حتى تتاكدي من انك لن تعاني عندما تجدين مكانا لرجل في قلبك

ولا تخافي من التورط في الحب فقد لا تتاح لك الفرصة مرة أخرى . إذا لم تفعلي فقد تستيقظي في يوم ما وتراجعي حياتك التي مضت فتجدين أنك أفسدتها بسبب عدم شجاعتك .

أثناء الصمت الذي تلا تلك الكلمات اجتاحت "ماجدالينا" رغبة عارمة بأن تلقي بنفسها بين ذراعي خالتها الحنون والمتفاهمة ، واستأنفت "دينيس" الحديث دون عاطفة :

- إنني سانشغل تماما بمكتبي خلال الأسابيع القادمة ولديك "بيلي" لمساعدتك وكذلك "جوسي" لو سمحت له بذلك . وبالمناسبة إذا لم أتمكن من رؤيتك خلال الخمسة عشر يوما القادمة فإنني قد أوصيت بإرسال أثاث منوع وأدوات مائدة وستتلقين أيضا طلبات التحاق بالعمل للطباخ والخدم والمساعدين والوصيفات .

ألقت "ماجدالينا" الفرشاة وصاحت :

- ولماذا هذه السرعة ؟

- آه ! لم أقل لك ؟ لقد نشرت إعلانا في الجرائد عن رحلات مفتوحة بالوجبات والمشتريات والنزهة في القوارب أيام الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر وستكون مجانية لأول ثلاثة عشر زبونا يحجزون حجراتنا مدة ثلاث عطلات قادمة .

ضحكت عاليا عندما رأت رأس الفتاة الشابة ترتفع دهشة ولوحت لها مودعة وهي تقول :

- من مصلحتك أن تعقدي صلحا بأسرع وقت معه وإلا تعرض الفندق بألا يكون له مستقبل .

الفصل السابع

أخذت "دينيس" تتجول في الحجرة الخاصة لابنة أختها وهي تبدي إعجابها بصفارة طويلة :

- لم أكن أتخيل أن الحرب يمكن أن يكون لها نتائج إيجابية يا "ماجدالينا" ولكن بعد رؤيتي ما فعلته في الفندق في هذه الفترة الوجيزة جعلني أغير رأيي .

كانت الحجرة شأنها شأن بقية الحجرات مطلية حديثا والأرضيات غطيت بموكيت مريح والستائر ألوانها حية وهي معلقة فوق النوافذ . كل شيء بدا جديدا ونظيفا .

- لقد قمت بعمل جميل يا ابنتي .. أفضل مما كنت أحلم به ، وأفضل لو كنت عقدت الصلح مع "جوسي" ماذا فعلت به ؟ لقد غمغم "بيلي" الذي قابلته في المدخل بشيء ما وفهمت أنك أرسلته ليشتري زهورا .

- ماذا ؟ ألم يعد بعد ؟

كانت "ماجدالينا" قد وضعت في أذنيها قرطا من الزمرد كان من قبل ملكا لأمها . كتمت سبابا لايصلح أن تنطقه ضد "بيلي" . ألقت نظرة على صورتها في المرآة دون أن تجد وقتا للتمتع بما حدث لها من تغير .

www.elromancia.com

كانت قد اعدت شعرها الذهبي المائل للون النحاسي على الطريقة الحديثة وقد استخدمت ماكياجا خفيفا على وجهها مما اظهر بريق بشرتها ولمعان عينيها وثوبها ذا اللون الأخضر الغامق الذي ابرز صدرها وقوامها وساقيها الطويلتين.

نظرت إلى ساعتها التي اشارت إلى الواحدة والنصف بعد الظهر وقالت محتجة :

- كان من الواجب ان يعود منذ وقت طويل ، علينا ان نفتح الأبواب للجمهور خلال نصف الساعة ، وها هي نصف الإدارة تائهة في جمع الزهور. ساجعله ياكل هذه الزهور اللعينة .

خرجت من الحجرة وهي تجري ، تتبعها خالتها ومرت على كل الحجرات وهي تامل الا يخذلها "جوسي" بحجة انه يريد ان يحدث تاثيرا عظيما على الجمهور، احست بانها تفتقد الشجاعة لمواجهة التجربة بمفردها .

نادت "بيلي" !

رفعت الجيب إلى فوق ركبتيها وهبطت وهي تجري باحثة عن "بيلي" الذي وجدته في صالة اللعب وقد ارتدى "تي شيرت" ابيض بهذه المناسبة خصيصا .

- اين هو ؟

رفع الرجل الطيب راسه واجاب :

- إنه يصطاد .

- اعرف ولكن ما لا اعرفه .. هو يصطاد من اين ؟ ، وما يجب علي ان افعله كي اقنعه ان تذهب وتحضره من انفه ؟!

- إنه لم يحدد مكانه بالضبط .

اسرعت "ماجدالينا" خارج صالة اللعب لترى . إن كان كل شيء على ما يرام واصطدمت بـ"دينيس" التي اتت بالاخبار . لقد عثرت على "جوسي" في المدخل وقالت :

- انت مجنون !

دفعته ناحية الدرج وهي تجمع الزهور التي سقطت خلفه وهي مستمرة في موشحها .

- لابد انك فقدت عقلك حتى تصعد الأحراش وتجمع من القمة زهورا برية لن تتحمل حتى المساء . على اية حال انها ستصلح في هذا الحفل. وفي حالة ما لم تاخذه في الحسبان فإنها لم تؤثر في على الإطلاق . إن كل الناس في الدائرة المحيطة بنا سيحضرون ليشهدوا كيف نتخبط في إدارة هذه المؤسسة والمالك يرجو ان تستقبل زبائنه بورود حمراء مليئة بالشعر !

افترض انك دعيت لحضور الغداء مع كل هؤلاء الأشخاص الذين يتسمون بالرقي وقد ارتديت حذاء مغطى بالطين وجينزا مغطى .. حسنا باشواك شجر الكافور .. بلغ السيل الزبى تجنبت اي اتصال اخرمعه فوجهته نحو الدور الأول وهي تلح :

- هل يمكن ان تقول لي : ماذا فعلت حتى تصبح مغطى باشجار الكافور هكذا ؟

صعد "جوسي" الدرج بحرص وتجهم :

- ساخبرك عندما اتخلص منها وقد امتلات ملابسي فقط بها، واعتقد ان ذلك سيستغرق وقتا طويلا يمكنك إذن تناول الغداء بدوني ولا اعتقد انني ساتمكن من الجلوس اياما طويلة .

قالت تهدده :

- إنك لن تفعل بي ذلك . سارسل إليك "بيلي" ليساعدك .

- احست بالتعاطف عندما القت نظرة على ظهره المليء بالجروح بعد ان نزع القميص وقد امتلا بمئات الأشواك .

- إن "بيلي" صديقي يا "روزيت" ولكني اعتقد ان هذا سيقلل من كرامتي عندما اطلب منه نزع الإبر .

بحث عن مراة في الحمام ثم قال :

- لابد أن أواجه هذا الوضع بمفردي كما ستواجهين الافتتاح بمفردك.

أحست "ماجدالينا" أن اعصابها تفلت منها . قالت :

- كيف حصدت كل هذه الإبر ؟ هل كنت عاريا ؟

- لا، لقد كنت مرتديا ملابسي دون شك . كنت قد ملات السلة المعلقة على ظهري عندما رايت مجموعة رائعة اسفل مني ونجحت في الوصول

إليها ووضعت الزهور في جيب الجينز الخلفي مما جعلني أفقد اتزاني وسقطت فوق شجرة كافور ضخمة كانت بارزة أعلى الصخرة لم أكن الاحظها ولما كنت قد استخدمت إحدى يدي كي أخفف السقطة وهانت ذي ترين النتيجة .

أمرته :

- ابق ساكنا وساحضر "دينيس" فلن تستطيع أن تتخلص منها بمفردك .

- إنك لن ترسلي "دينيس" إليّ من أجل هذا يا "ماجدالينا" !

جعلتها الفكرة تضحك بصوت منخفض : ووضعت يدها فوق فمها . طبعا لم تفكر في وضع هذا التهديد موضع التنفيذ ولكنها تمتعت بانتقامها وهي تراه مرعوبا .

- ساعود حالا فلا تتحرك .

- آخر مرة أوصيتني بالانتظار أدت إلى أن نمت على الأرض ثماني ليال حتى جفت المرتبة . ليست لدي الرغبة على الإطلاق أن يعرف الجميع ما حدث لي يكفيني ما أنا فيه من تعاسة .

- انسلت "ماجدالينا" من الحجرة وأغلقت الباب بعناية ونهبت الدرج حيث حصلت في الحال على المعونة التي تحتاجها . كان "بيلي" متجها نحو البوفيه ليتذوق المشهيات قبل وصول الزبائن. بينما تسكعت "دينيس" في البهو وهي تلقي نظرة على الاستعدادات . نادتهما "ماجدالينا" وقالت لهما :

- إنني في حاجة إليكما . ستقومان بدور المالكين وتستقبلان المدعوين . ما رأيكما ؟

ثم صاحت دون أن تنتظر إجابتهما :

- رائع ! كنت أعرف أنني أستطيع الاعتماد عليكما .

الساعة الآن الخامسة إلا ربعا وفي الخامسة تماما تفتحان الأبواب وتدعوان الزبائن للدخول وتربانهما الطابق الأرضي وتاكدا من أن كل واحد يحصل على ما يريد وإذا لم أرجع عندما يعلن كبير الطهاة الدعوة للمائدة فاهتما بجلوس كل فرد في مكانه .

ركزت تفكيرها لتعرف إن كانت قد نسيت شيئا .

إن الفرقة الموسيقية ستصل حوالي السادسة

حملت سلة الظهر الخاصة بـ"جوسي" بين ذراعيها ثم وضعتها بين ذراعي "بيلي" وهي تقول له :

- أوجد شخصا يوزع الزهور فوق الموائد قبل العشاء .

في هذه اللحظة أسقط "بيلي" السلة وهو يسب .

- أوه .. أشواك الكافور .. اللعنة !

تراجعت "ماجدالينا" وهي تفكر في أنها ستقضي ليلة الافتتاح وهي تنزع أشواك الكافور من ظهر شريكها . عندما فتحت الباب صاحت في "جوسي" :

- أنا قادمة !

- بمفردك ؟ وبدون دلو مياه قذرة ؟

- نعم بالنسبة للسؤالين . يوجد في الدور الأرضي العمدة وزوجته ومندوب صحفي من العاصمة وممثل لوكالة سياحة محلية ولكني لست أدري إلى متى سيتمكن "بيلي" و"دينيس" من شغلهم .

لامت نفسها على عدم رحمتها . كيف سيتمكن هذا الشاب المسكين أن يفي بكل هذه المسؤوليات ونصف جسده مليء بالأشواك وشبه مشلول؟ صارعت كي تخفي إحساسها ودخلت الحمام وأصدرت إلى "جوسي" أمراً بخلع البنطلون فنفذ دون تردد :

- أوه يا "ماجدالينا" .. لقد مرت دهور وأنا أنتظر أن تصدري لي هذا الأمر .

ازدردت "ماجدالينا" ريقها بصعوبة وقالت :

- من الأفضل أن ترتدي معطفا وسابدأ بالعناية بيديك .

- قال :

- لقد تمت هذه العملية أثناء وجودك أسفل ومن الضروري أن تهتمي بالبقية رضيت أم لا .

تساءلت : سواء رضيت أم أبيت ؟

إما أنه يتهكم عليها أو أن سقطته جعلته يفقد الذاكرة .

- إنني هنا من أجل الأشواك التي يبدو أنها لا تزعجك كثيرا وليس هناك ما يهمني غير ذلك .

أصبح صوت الشابة حادا فجاة ، كان "جوسي" قد ناولها ملقاطا ثم تمدد على بطنه فوق السرير . سألها ببراءة مصطنعة :

- إنها مشكلة نظرك ؛ لانك ترين الأشياء أكبر من حقيقتها أو أصغر .

ردت بحدة :

- إن نظري ليس سيئاً لهذه الدرجة .

لم تقرب مصباح النوم كي ترى أفضل . لقد كان الجسد الذي طوله مائة وخمسة وثمانون سنتيمترا مغطى بالنور . أحست بانها غير قادرة على النظر عن قرب . قالت له محذرة :

- إنني غير ماهرة في الأشياء الصغيرة ويجب أن أقترب إلى أقصى حد ممكن وإذا أحسست بانفاسي على جلدك فلا يقفز ذهنك إلى نتائج خاطئة .

تنفس راضيا عندما جلست فوق السرير ومالت عليه ولم يمنع نفسه من التعليق .

- أخشى أن أكون قريبا أكثر من اللازم فارى أفكاراً خاطئة يمكن أن تقودني إلى استنتاجات متعجلة ولكن إذا أصررت ، فإنني سابذل قصارى جهدي للسيطرة عليها .

- إنني مصرة .

أخذت تنزع الأشواك باهتمام . قال :

- لو كنت أعلم أن بعض الأشواك وبعض الألم سيؤدي إلى متعتي هذه لألقيت بنفسي منذ مدة طويلة وسط الأحراش .

أخذ يتململ ويمازحها فصاحت :

- كف ! إنك تجعل يدي تهتز .

- وأنت تجعلين كل جسدي يهتز .. لقد وعدتك بأن أسيطر على نفسي ولكن الأمر صعب .

- هيا ابذل جهدا وإذا لم تظل ساكنا فساضطر لإجراءات أخرى .

- أنت قاسية .

- نعم .. يمكنني أن أستدعي "بيلي" أو "دينيس" ليجبراك على أن تظل ساكنا أو أطلب من المدعوين أن يصعدوا كي نحتفل هنا حولك .

- أنا آسف ولكن يدي لا تكفان عن الحركة عندما أجدك قريبة مني

وكذلك جسدي الذي يفلت من تحت سيطرتي .

تجاهلت تعليقاته وقالت بحدة :

- إذا لم أنزع كل الأشواك فإنها ستتلوث وتلتهب . هل هذا ما تريده؟!

- نعم إذا قبلتها لتشفى .

زمجرت :

- كفى .

- إنني تحت رحمتك ليس بسبب أداة التعذيب التي تستخدمينها فحسب وإنما أيضا لانني لا أستطيع أن أنقلب على ظهري وأتمتع برؤياك .

كزت على أسنانها وختمت مهمتها بسرعة ودون حذر كما وعدته ثم أطلقت زفرة ارتياح ووضعت يديها فوق جسده كي توقف ارتعاشهما .

لقد نجحت طوال الأسابيع الماضية في الإبقاء على علاقة عمل بسيطة مع "جوسي" عندما اضطرا للعمل ثماني عشرة ساعة يوميا والابتعاد قدر المستطاع عنه . كان غيظها من الطريقة التي عاملها بها عاجزاً عن أن يخفف حاجتها إليه ولا حتى مبداها في عدم خلط العمل مع المتعة وعدم رغبتها في أن تحب وتضيع مرة أخرى . لقد نجحت "ماجدا" في أن تكرر أن صديقا وشريكا لزوجها السابق لابد أنه شخص غير مرغوب فيه ولا يجب أن تقع في هواه ومع ذلك لم تهبط رغبتها في أن تنضم إليه وتعثر على الفردوس الذي تشاركه معها .

لم يعد لديهاما يدعوها للبقاء في الحجرة ويجب أن ترحل ومن بين الأسباب التي تدعوها للرحيل ضرورة استقبالها للعمدة وحرمه اللذين سيدهشان لعدم ظهور المالكين . قالت :

- يجب أن أرحل .

- إذاكنت تعتمدين على قوة أخلاقي للحصول على قرار لا أوافق عليه فانت تخدعين نفسك .. قولي كلمة واحدة يا "روزيت" فقط وساغلق هذا الباب وأقطع خط التليفون وليذهب المدعوون إلى الجحيم .

قام برشاقة وعبر الحجرة في قفزتين وأغلق الباب بالمفتاح واستدار نحوها وقد فرد ذراعيه ولمعت عيناه بالرغبة والأمل . ثبتت نظرها عليه وهي خرساء من المفاجاة وحريصة على أن تخرج من الحجرة قبل فوات

www.elromancia.com

الوقت :

- لابد أن أخرج .

قامت وكانها مخدرة وقررت أن تمر من أمامه كي تصل إلى الباب ولكنها وجدت نفسها بين ذراعيه . تأوهت ولكنه لم يلحظ ذلك فقال :

- إنه الجحيم بالنسبة لي يا "ماجدالينا" . لقد اشتقت إليه طوال هذه الأسابيع .. يا عزيزتي "ماجدالينا" أي رجل سيراك الليلة سيرغب في حجز إحدى حجراتنا، حجرتك دون شك .. قولي لي كيف يمكنني أن أصبح لطيفا مع العمدة وأنا عاجز عن إيجاد فرصة أجعلك تبادلينني الغرام؟

كانت تستمع في متعة إلى صوته وإلى ما يقوله فيمحو كل ترددها . وفجاة انسحبت .

- لا يا "ماجدالينا" .. أرجوك أن تلمسيني ولا تخافي . إنني ساظل هادئا . ولكن لا .. إذا لمستني فلن أصبح قادراً على أن أتركك ترحلين . ابقي معي هذه الليلة يا "ماجدالينا" ولا تتركيني وحيدا بعد ذلك في هذه الأمسية ، خاصة عندما اكتشفت مدى الحب الذي تكنيه لي .

تصارعت رغبتها في أن تقضي الليلة معه وحرارة عاطفتها نحوه مع خوفها من أن تصحو بعد ذلك وهي تشعر بخيبة الأمل . وحتى تستطيع أن تتحرر فقد اقترحت عليه الفكرة الوحيدة المتاحة وهي تعرف مثله تماما أنها ليست السبب الوحيد للابتعاد عنه .

- وماذا سنفعل مع "زوارنا" ؟ هل نطردهم إلى بيوتهم ونتمنى أن يعودوا عندما يحلو لنا ذلك ؟

خفف "جوسي" قبضة ذراعيه وهو آسف ، وعندما فتحت الباب قال لها وهو غير مقتنع بعذرها .

- لن أتخلى عنك ولكن المسالة مسالة وقت . إنني اتفق معك ببساطة فإنها ليست اللحظة المناسبة لتنفيذ ما أريده منك .

رفع خصلات شعر الشابة النحاسية التي سقطت على كتفيها ودفعها برقة نحو عتبة الدرج .

- اذهبي الآن يا "ماجدالينا" من فضلك .. ارحلي قبل أن اغير رايي مما يؤدي إلى قيام حارسينا . بإطلاق النار علينا في الفجر .

فكرت "ماجدالينا" أن عقله عاد إليه ربما لأسباب تجارية . ابتسمت له وقالت :

- عندك حق ، سأذهب لأقول لهم إننا حاضران .

- عندما بدأت تهبط الدرج جعلتها الضحكات المرحة والأحاديث الشقية تندم لأنها لم تبق مع "جوسي" ، لأن أحداً لم يكن سيلحظ غيابهما دون شك .

عندما وصلت الدور الأرضي وجدت رهطا من المدعوين يتحدثون بصوت عال ويقهقهون بقوة . وكان السقاة محملين بالأطعمة ، يبارعون من جهة إلى أخرى وفوق الصواني مالذ وطاب ويحاولون حفظ توازنهم . وسط هذا الرهط كان العمدة وفي يده كاس وينشر البهجة بين أصدقائه . أسرعت "دينيس" نحو "ماجدالينا" وهي تصيح .

- هانت أخيراً ! لقد تساءلت أنا والعمدة : هل ستنضمين إلينا وسط هذا الحشد ؟ لقد ظننت أنك في الدور العلوي تشرفين على التفاصيل النهائية ، يا صغيرتي كم أنت واعية ..

دفعتها المحامية وهي تبتسم نحو المجموعة التي يوجد العمدة وسطها . كانت "ماجدالينا" تعرفه من قبل من الصور التي تظهر له بصفة مستمرة في المجلات المحلية . مدت له يدها وهي تعتذر .

- كان عندي الكثير لافعله وارجوك أن تسامحني . أنا "ماجدالينا ديلي" احد الشريكين في "بلانش أو" .

ثم وزعت تحياتها على الناس ومن بين من قدموا إليها رجل مليح يرتدي ملابس ممتازة جاء ليستقر بجوارها . انهمك في الحديث معها بعد أن قدم نفسه :

- أنا "بوب بانكس" . إنني معجب بك ؛ لأنك شغلت كل الناس هذه الليلة . إن ثوبك ساحر يغري المرء أن يطلب منك أن تراقصيه .

ألقى نظرة الخبير على الثوب الأخضر وعلى صدرها الذي اخفته فتحة الصدر . تدخلت "دينيس" .

- إن ابنة أختي عملت جاهدة لإنجاح هذه الليلة .

رد "بوب" :

- وهذا أدعى لأن تحاول أن تتمتع قليلا . إنني أسمع الفرقة

الموسيقية واحب ان اكون اول من يفوز بالرقص معك في امسية الافتتاح .. هل تسمحين يا "ماجداليتا" ؟

ترددت وهي تبحث عن عذر مقبول لرفض دعوته :

- لابد ان اختلط بباقي المدعوين واتعرف عليهم .

لم يكن الرجل من النوع الذي يقبل الرفض فقال مصرا :

- لاتوجد مشكلة . انا مدير وكالة السياحة المحلية في "الأريزونا" واعرف كل الناس وساقدمك .

- حسنا .

القت "ماجداليتا" نظرة استطلاع نحو خالتها التي انغمست في مناقشة حامية مع زوجة العمدة .لم تتردد في ان تقاطعها :

- انت تعرفين اين تجدينني إذا احتجت لي يا خالتي ؟

أجابت المراة العجوز بابتسامة واسعة :

- بالتاكيد .. سارسل من يستدعيك .. تمتعي بوقتك .

عضت "ماجداليتا" لسانها ندما لانها لم تقل لها تعليقا لاذعا وتركت نفسها ليقودها "بوب" وسط الجمع إلى حلبة الرقص . تساءلت : ماذا يحدث لها ؟ إنها سترقص مع رجل مليح من الواضح انه انجذب إليها من أول نظرة ولا يوجد سبب لأن تعامله بإهمال . بدا يرقصان وكان يمسك بها بطريقة صحيحة جدا . ليس ذنبه انه لم يكن بطلا رياضيا برونزي البشرة والزهور في شعره والأشواك في جسده . جعلتها هذه الصورة المتخيلة تضحك - هل قلت كلاما سانجا دون أن أدري أم تتهكمين من طريقتي السيئة في الرقص ؟

- لا هذا ولا ذاك واستميحك عذرا . لقد كنت افكر في رد فعلي عندما نزلت الدرج لأول مرة الآن . لوكان الأمر في يدي لاستدرت على عقبي وهربت . لقد قمنا بدعاية كبيرة لهذا الافتتاح ولكن لم اكن اتصور أن ياتي كل هؤلاء الناس .

انتبه .. إنني لا أشكو وأتمنى لو أن هذا المكان يمتلئ اثناء موسم الصيف . على اية حال لم اكن اعلم أن هناك الكثير من الناس يبحثون عن مكان للرقص والعشاء مساء يوم السبت .

- يمكنني أن أزودك بالإحصاءات ولكني لا أقوم بها وإنما المكتب ..

لقد اتيت إلى هنا لأرى إن كان هذا المكان يستحق التوصية . ولكن يجب أن تنسي العمل أنت أيضا .

- ليس قبل أن أعرف رأيك .

دون أن تتوقع ضمها إليه بقوة قبل أن يجيب :

- لو كان عندي تفكير لقلت لمن يريد أن يسمع رأيي : إن هذا المكان شنيع والخدمة فيه سيئة والطعام لا يمكن هضمه وبهذه الطريقة يمكنني أن اتعشى معك بمفردنا دون أن يشاركنا العشاء أحد . قطع حديثه ليحيي أزواجا كثيرين يرقصون حولهما وأظهروا الكثير من التعاطف معهما . ثم استانف الحديث :

- إن هذا النجاح لم يات من فراغ .. يبدو أن نصف سكان المدينة اكتشفوا سحر المكان ولكن مالا يعرفونه هو من أين أتى هذا السحر ؟

صمت برهة متعمدا ثم قال :

- أنت التي تخلقين سحر المكان .

كان عليها أن تجعله يفهم انها لن تشترك في اللعبة فقالت :

- "بوب" .

كان من الواضح انه لا يرغب في سماع المزيد .

كف عن الرقص وامسك بها من ذراعها وقال مقترحاً :

- تعالي لأقدمك لبعض الأصدقاء كما تريدين .

نظرت "ماجداليتا" حولها . كانت القاعة مليئة بالناس الذين يعرفون رفيقها دون شك ودون شك ستكون هي وهو الموضوع الرئيسي للإشاعات في الغد . كيف يمكن أن تهرب من ذلك ؟!

قالت :

- نعم .. ولكن بصراحة أريد أن يتم ذلك في امسية أخرى . إنني أجد صعوبة في تذكر اي اسم او وجه. وبعد فترة سانادي كل واحد باسمه "بيل" باسم "توم" ومن ناحية أخرى فإنني أعاني من مرض الاماكن المغلقة وفي حاجة إلى بعض الهواء .

- فكرة ممتازة .. : لانني لو قدمت لك كل الناس الذين أعرفهم لاستغرق ذلك الأمسية بطولها ومن الأفضل أن أشير إلى الأشخاص القلائل الذين لاأعرفهم .

سمعا صوتا خلفهما .

- مثلي مثلا ؟

كان الصوت ينطوي على تهديد . استدارت "ماجدالينا" لترى "جوسي" يندس بينها وبين "بوب" الذي وجه إليه الحديث .

- انا "جوسي داد" الشريك الآخر في الملكية . إنه لطيف منك أن تصاحب شريكتي أثناء انشغالي ، فشكرا لك .

- العفو .. !

إما أن "بوب" لم يفهم أن الحكمة تقتضي منه أن يترك "ماجدالينا" أو أنه اقل ذكاء مما تظن .

سالت الشابة "جوسي" بلهجة عدم اكتراث :

- ماذا تريد ؟

- لقد أخبرتني "دينيس" أنك تبحثين عني ولابد أنها خدعتني لكن مادمت انا هنا فمن المؤكد اننا نستطيع أن نفعل شيئا لمدعوينا .

تدخل "بوب" .

- لقد حاولت أن أغري مضيفتنا أن تريني الجزء الخارجي من الفندق . يجب أن أرى كل شيء حتى أستطيع أن أعطي فكرة كاملة لعملائي .

هذه نقطة تفوق حققها "بوب" رداً على هجوم "جوسي" وهي تهدئ النفوس . وافقت :

- إنها فكرة ممتازة .

أمسكت "ماجدالينا" "بوب" من ذراعه واستعدت لان تترك حلبة الرقص معه :

-ولكن عندي فكرة افضل منها .

وضع "جوسي" ذراعه حول كتفي "بوب" بطريقة مسيطرة ، في حركة بدت ودية واكمل مقترحاً :

- لماذا لا تقوم بزيارتي في بداية الأسبوع ؟ وسيسعدني شخصيا أن اقوم بجولة معك لأريك كل المنشاة . يبدو عليك انك رجل يحب أن يعيش في خطر فما رأيك في جولة في النهر فوق إحدى مراكبنا ؟ إنها ستكون مثيرة، يمكنك أن تقصها لعملائك .

سحب "بوب" وهو يشق طريقه كالبلدوزر وسط الراقصين تاركا "ماجدالينا" مذهولة . عندما اصبحت بمفردها تساءلت : إن كان سيعود ليطرد كل من يتجرأ ويصطحبها للرقص إنها لن تقبل ذلك جرت نحو المدخل . ليس من حق "جوسي" أن يدير حياتها . إنها سيدة أعمال و"بوب" عميل قوي . كانت يد "جوسي" الصلبة فوق ذراعها ، سالها .

- لست أدري إلى أين تظنين أنك ستذهبين ؟ولكنك لن تذهبي معه بالتاكيد .

واجهته وقد أحست بالارتياح عندما أصبحت بمفردها معه وبعيداعن أسماع الحاضرين . أصابها جنون الغضب .

- إنني لا أجري وراءه وإنما اتيت للبحث عنك .

قال :

- هذا أفضل .

- لا داعي للتلميحات واريد أن أعرف ماذا فعلت بالسيد "بانكي" ؟

- لقد اضطر وكيل السياحة للعودة لداره بسرعة .

- هل طردته ؟

- لقد أخبرته انه ليس هناك سبب معقول لان يبقى .

أخذت "ماجدالينا" ترتعش غضبا وتقول :

- إنه رجل ساحر في الحقيقة وليس من حقك أن تفعل ما فعلت .

- إن لي كل الحق وقد كانت امامه الفرصة ، لقد أوشكت أن الكمه في وجهه لمطاردته لك هكذا . وانت شبه عارية في هذا الثوب من الساتان .

أخذها وهي ترتجف بين ذراعيه وتوسل إليها :

- ارقصي معي يا "روزيت" يقال : إن الموسيقى ترقق الأخلاق . الا تريدين أن تريني رقيقا ؟

- لست أدري ماذا أريد ؟!

لم تحاول أن تهرب من قبضته واخذت تتمايل معه في هيام على الموسيقى البعيدة وهي تشعر بانها في غير وعيها ثم فجاة بدا "جوسي" يهمس في أذنها الكلمات التي تتماشى مع الموسيقى :

- إنني أخاف أن أحبك .. ولكن فات الوقت في حياتي وفي قلبي لا يوجد مكان إلا لك .. لك .

استمرت الموسيقى ولكن "جوسي" كف عن الغناء أخذ يقبل شعرها البرونزي . كانا يتحركان سويا في انسجام طبيعي خاص بالعشاق . أسندت "ماجدالينا" رأسها على كتفه وهي تود نسيان العالم .

قال :

- إنني لا أستطيع أن أتحمل أن أراك بين ذراعي أي رجل آخر، ولا فكرة إمكان أن تخوضي مغامرة معه، فكرة أن يمسكك كما أمسكك ، فكرة أن يعرف وكيل الرحلات هذا طعم السعادة التي أعرفها معك

هز رأسه ليطرد هذه الفكرة غير المحتملة .

- إن هذا يجعلني مجنونا . أنت لي يا "ماجدالينا" ولن أسمح لأي رجل آخر يتسلل إلى حياتك حتى لو كان هذا يعني أن أصارع كل الرجال من سن الخامسة عشرة حتى الخامسة والستين

ابتعدت عنه حتى لا تغرق في جاذبيته ، احتجت :

- لا ، إننا شريكان في العمل يا سيد "داد" وهناك بعض الإعجاب المتبادل بيننا .. هذا كل ما هناك ، إن حياتي الخاصة ليست من شأنك على الإطلاق .

استدارت على عقبيها بعد هذه المحاضرة . أمسك بها بقوة وصاح فيها :

- لا .. إنه شأني .. أنت ملكي يا "ماجدالينا"

- لست متاعا لك أو جزءا منه ولا أمت إليك بصلة ولا تملكني تحت حجة . اننا قضينا معا وقتا ممتعا . لست في حاجة إلى رحمتك كي تقود حياتي الخاصة وتديرها كما أفهم . إنني ناضجة وبالغة وحرة .

صرخ هادرا:

- إذن أحسدك لأنني أنا لم أستطع أن أتحرر منك منذ رأيتك يجرفك النهر . وإذا أردت أن تعرفي الحقيقة فقد كففت عن محاولة التحرر منك . أنا عاشق ..

تحداها بنظراته وقد أصبح صوته أجش وأنهى كلامه :

- إذا لم أفلح في إقناعك بأنك تحسين نحوي بنفس ما أحسه نحوك من عواطف فإن حياتي تكون قد تحطمت .

الفصل الثامن

- أفاقت "ماجدالينا" من ضجيج الاحتفال . كانت بمفردها وبذلت جهدا كي تواجه هذه الحقيقة . إنها بمفردها في الحديقة ووحيدة في حجرتها وفي حياتها. لفت ذراعيها حول جسدها بقوة وهي ترتجف فجاة رغم حلاوة الليل .

خرج زوجان متعانقان من البيت مما اضطرها لأن تستعيد وعيها . ليس عندها وقت لأن تاسى على نفسها ؛ لأن هناك عملا لابد أن تديره وزبائن لابد أن ترضيهم وهو ما يكفي .

راقبتها خالتها بقلق وانشغال عندما عبرت المدخل وسألتها :

- هل أنت بخير يا "ماجدالينا" ؟

تساءلت : هل ما يعتمل في داخلها ظاهر إلى هذه الدرجة على وجهها. تظاهرت لحظة بالشرود :

- ماذا ؟ آه نعم .. هناك الكثير لابد أن ...

ابتعدت بسرعة خوفا من ألا تستطيع إخفاء تعبيرها عن خالتها. لوحت بعلامة النصر إلى "بيلي" ومنحته ابتسامة مطمئنة واتجهت نحو المحامية حتى لا يجدها هو الآخر غريبة المظهر . يجب عليها من

www.elromancia.com

الآن أن تخفي مشاعرها .

مرت بقية السهرة في ضجة محببة . لقد عادت شخصية "ماجدالينا" المرحة التي كانت في "شيكاغو" إليها لتنقذها . كانت تبتسم وتثرثر وتفرغت لمهامها تماماً ولو لم يكن لديها من شاغل سوى إرضاء زبائنها . اهتمت بالزبائن الذين حجزوا حجرات لقضاء الليلة وأجابت على الأسئلة التي وجهها مراسل الجريدة المحلية واستمعت إلى تاريخ الفندق من معمر ولعبت البنج بونج مع الأطفال الذين اصطحبوا اباءهم وأخيراً تصرفت كمضيفة كاملة كما قام "جوسي" بدوره كاملا كسيد البيت . كل منهما له جزء من الفندق .

فيما بعد جلست "دينيس" في استرخاء على أحد المقاعد ذات المساند المريحة في الصالون وهي تحتسي قدحا من القهوة والتي قالت معلقة :

- لقد اعتقدت أنهم لن يذهبوا أبداً .

قالت "ماجدالينا" :

- أما أنا فقد ظننت أنهم نسوا بيوتهم وأطفالهم وتمتعوا حتى الفجر .

اعترضت المحامية :

- إن الوقت ليس متأخرا لهذا الحد .. لابد أن الوقت حوالي الثالثة صباحا . لأننا عندما ودعنا أنا و"جوسي" آخر زبون حتى سيارة الأجرة كانت الثانية والنصف .

- إن هذا الزبون سيتكلف كثيرا ثمن العودة للمدينة .

- نعم ولكنك أنت التي ستدفعين الأجرة . لقد أصر على أن يدفع حسابه بعملات فئة خمسة دولارات ورفض أن يأخذ بقية النقود . ويظن "بيلي" أننا سنستفيد على الأقل بخمسين دولارا لذا عرضت أن أدفع أجر السيارة الأجرة وبالنسبة للربح أتدرين أنه رغم كرمي الزائد والدعوات المجانية فقد ربحت مبلغا جيدا هذا المساء . لم أر في حياتي أشخاصا جائعين وعطشى لدرجة النهم ولديهم المال الوفير لإشباع نهمهم . لقد اعتقدت أن الطاهي سيموت من التعب .

استأذنت " ماجدالينا" من طاقم الخدمة وهي تشكرهم على مساعدتهم ثم استندت على ذراع مقعد خالتها وقالت لها :

- إنك بالتأكيد لن تعودي للمدينة بعد كل هذا المجهود وأقل ما أستطيع أن أقدمه لك هو أن أدعوك لمشاطرتي سريري وأقدم لك إفطارا فاخراً في الصباح .

وضعت "دينيس" قدح القهوة قبل أن تجيب :

- شكراً كثيراً ولكن لدي دعوة للشراب واللعب .

- ماذا ؟

- نعم .. شراب عمره اثنتا عشرة سنة مكافأة على عملي الشاق هذا المساء وعدة أدوار لعب بالورق . لدي نية قطع مخالب فار الماء اللعين واجعله يندرج تحت المائدة قبل أن تطلع الشمس .

فغرت "ماجدالينا" فمها دهشة وسألها :

- من ؟

- "بيلي" دون شك ومن غيره؟ لقد انتهى بي الأمر أن اكتشفنا أنا وهو حيث يربطنا شيء مشترك أننا نعاني من الا ر ق وساكون في سقيفة المراكب إذا احتجت إلي . أنا متأكدة من أنك لن تحتاجي إلي .

"بيلي" ؟

تطلب الأمر منها وقتا طويلا لهضم هذه المعلومة .

كررت :

- "بيلي" ؟

- نعم .. إن المرء لا يعيش سوى مرة واحدة .

توجهت الشابة نحو مكتبها وعقلها ممتلئ بالأخبار غير المعقولة . وجدت الصرافة التي ناولتها قائمة بالحساب فقالت لها :

- شكراً يا "كلارا" .. ساغلق أنا المكتب .. هل ستعودين بمفردك إلى منزلك ؟

كانت الموظفة تعيش بمفردها ولا تخرج أبداً في الأمسيات ولكنها استثنت الافتتاح من هذه القاعدة .

- نعم يا سيدتي . لطيف منك أن تسالين .

خرجت "ماجدالينا" وهي تحمل الشيكات والنقود في حقيبة متينة وقالت :

- إنني أنانية .. لا يمكن تعويضك .. اطلبيني إذا احتجت لأي شيء

والتليفون سيرن مباشرة في حجرتي اثناء الليل وساذهب إليها الآن

وضعت "كلارا" يدها على فمها وصاحت :

- اوه .كنت سانسى .. لقد اخبرني السيد "داد" . ان اخبرك ان هناك مشكلة بشان حجرتك وان عليك ان تذهبي للقائه قبل الذهاب إليها .

عضت "ماجدالينا" شفتها وشكرت الصرافة بهزة من راسها . لا داعي لتدخل الموظفين في معركة بين الرؤساء . اغلقت الأبواب واطفات الأنوار وتحسست طريقها من الذاكرة وعلى ضوء القمر الذي تسلل من بين زجاج الأبواب والنوافذ .. تساءلت : مشكلة في حجرتها .. إن المشكلة الوحيدة هي ان حجرتها هي ليست حجرته هو . عندما وصلت إلى باب حجرتها ادارت المقبض في كل اتجاه دون ان تفلح في فتحها . هل اخطات الحجرة بسبب الظلام ؟

رفعت عينيها لتتاكد من ان الرقم صحيح فرات قطعة من الورق الابيض عليها بعض الكلمات .

اقتربت من إحدى النوافذ واخذت تقرا :

- لقد تم تاجير حجرتك يا "ماجدالينا" هذه الليلة . احضري لمقابلتي لمزيد من التفاصيل .. "جوسي" اجتاحتها ثورة عارمة من الغضب فعبرت "ماجدالينا" الدهليز في خطوات واسعة دون تردد. لم تعد المسالة مسالة مشاركة او عواطف . ليس لـ"جوسي" اي حق ان يؤجر حجرتها . لو كان هناك ظرف طارئ فما كان عليه إلا ان يؤجر حجرته هو . رفعت قبضتها لتطرق باب حجرته بعنف كاف لإيقاظ كل الفندق ولكنها تراجعت وتعقلت . لماذا فعلا لم يؤجر غرفته هو ؟ لقد سبق ان نام عدة مرات في سقيفة المراكب مع "بيلي" .

إنه يتوقع ان تاتي إليه كالعاصفة وان يكون محور اهتمامها . إنه يود منها ان تاتي في هذه الحالة وهو يعرف تماما ان الثورة الغاضبة هي قريبة لان تنقلب إلى رغبة عارمة وانه من الصعب على الشابة الا تنتقل من حالة إلى اخرى . لو اندفعت وقالت له بالضبط ماذا تظن به وبخطته الماكرة فإنها دون شك ستصل إلى النهاية المحتومة التي ارادها ان تتم ومن ناحية اخرى لاتريد ان تصعد من التحدي وتنام فوق الأريكة في الصالون . ابتعدت على اطراف اصابعها وهبطت إلى قاعة الاستقبال

حيث طلبت حجرة "جوسي" بالتليفون الداخلي . اجاب في الحال ودون تردد

- الو .. "روزيت ! لقد كنت اتساءل : متى تاتين للقائي ؟ هل ذهبت إلى حجرتك؟

تظاهرت "ماجدالينا" بالدهشة والفضول :

- لا .. هل يجب ان اذهب إليها ؟ لقد قالت لي "كلارا" ببساطة انك تريد ان تحدثني دون ان تحدد ان ذلك في حجرتي .

- الم تقل لك شيئا آخر؟

- لا .. في الحقيقة كلمتني في اللحظة التي كنت ساذهب للعب الورق مع "دينيس" و"بيلي" . إنني متعبة جدا لدرجة لا استطيع معها النوم وانا اتصل بك ؛ لانني ظننت ان لديك شيئا هاما تريد ان تخبرني به .

- لا يهم إذا كنت تريدين ان تقضي الليلة في حجرتك .

لقد وجدت انا و"دينيس" احد المدعوين تائها في الدهليز وليس معه بطاقة هوية ولايعرف احد من هو ولا اين يسكن وهو نفسه لايتذكر شيئا . اعرف ان هذا امر يسبب الضيق ولكني لم استطع ان اضعه في سيارة اجرة وانا لا اعرف عنوانه . ففكرت ...

- لا تشغل بالك .. إنني افهم الأمر .

نعم .. إنها تفهم .. الأمر واضح جدا . برزت تعليقات "دينيس" في ذهنها في الحال عندما ساعدت "جوسي" في وضع آخر زبون في سيارة الأجرة . لا يوجد إذن شخص في حجرتها . لقد اخترع "جوسي" كل شيء وهو يظن انها ستذهب لمقابلته لتعرف التفاصيل الكاملة وقد يقنعها ان تشاركه حجرته ما دام ان هناك شخصا يشغل حجرتها .. شخص يمكن ان يختفي بطريقة غامضة في الصباح .

- "ماجدالينا" هل لازلت على الخط؟

- ليس لوقت طويل .. ساخرج إلى اللقاء غدا .

- انتظري .

شاب صوت "جوسي" مزيج من الصراحة والقلق :

-لابد ان اراك . لقد تركت كلمة على باب حجرتك واتمنى ان تحضري للقائي بعد ان تقرئيها . لا بد ان نتحدث معا .

تجاهلت الشابة هذا النداء القلق . إنها لا تستطيع أن تذهب إليه وإلا فلن تصبح سيدة الموقف . سمعت تنهيدة "جوسي" الطويلة الذي فهم أنها لاتستطيع أن ترد عليه أولا تريد ذلك . نظرت إلى التليفون في يدها لحظات طويلة قبل أن تسمع صوت وضع السماعة على الطرف الآخر.

هزت رأسها عدة مرات وأحست بأن جفونها تتثاقل من النعاس . ليست اللحظة مناسبة لاتخاذ قرارات حاسمة . إنها لحظة الحصول على دش ساخن والاستغراق في نوم عميق صحي وشاف . عندما وصلت إلى باب حجرتها طرقت على الباب بخفة وبالتاكيد لم تتلق ردا. نظرت حولها ثم فتحت الباب ودخلت وكما توقعت كانت الغرفة خالية. خلعت ثوبها والقت به فوق السرير ثم ارتدت ثوب نوم خفيف من الستان الوردي واتجهت نحو الحمام وهي تمني نفسها بحمام مريح ، بعده السرير.

- أووه .

تشبثت "ماجدالينا" بمقبض الباب عندما اكتشفت وهي مرعوبة من يشغل المكان . وجدت في البانيو رجلا ضئيلا في منتصف العمر وقد استقر فيه .

من الواضح أنه فاقد الوعي من الشراب وكان جسده المكورمغطى بحلة ثلاث قطع ملوثة بكل أصناف الشراب والطعام وكان شعره المدهون بالزيت مشوشا تماما ويسقط على عينيه . لا شك أنه كان يرى "ماجدالينا" شخصين . نسيت أنه سبق تحذيرها وأن شاغل الحجرة ليس في حالة الإجابة برد معقول متماسك . سألته .

- ماذا تفعل هنا في حمامي ؟

- أريد أن آخذ حماما . إن الصنابير .. عالية جدا .. لا داعي للدش . أريد أن أنام .. إنني أحس أنني لست على ما يرام .

- أوه .. يا إلهي !

انحنت عليه وأمسكت به من ياقته وهي تتحدث معه برقة أدهشتها هي نفسها .

- تعال .. ساخرجك من هنا وأضعك في السرير وستصبح أحسن حالاً .

بذلت جهداً كي ترفعه ولكن دون جدوى فكرت ماذا سيقول زبائن "بلانش أو" عن سوء المعاملة . استطاع الرجل أخيراً أن يقف على قدميه.

ابتعدت وهي تقوده إلى السرير من الحمام . كان يتطوح كشجرة في مهب الريح .

- بضع خطوات أخرى يا صديقي .. هيا تشجع كانت سيدة لطيفة .

كان عليه أن يتوقف عن السير كي يتكلم ؛ لأنه لم يكن قادرا على أن يفعل شيئين في آن واحد .

- من أنت أيتها السيدة اللطيفة ؟

- أنا المسؤولة عن السرير الذي ستنام فيه .

- أوه ! أعتقد أن زوجتي لن تتقبل ..

شجعته على التقدم بهزة من رأسها وهي تعلق :

- لاتقلق بشان زوجتك .. لن أنام معك هنا ، أسرع قبل أن أنسى أنني سيدة لطيفة ومضيفة ساحرة اجعلك تنام على الأرض مال برأسه وأخذ يوازن جسده ثم رجع للخلف :

- على الأرض ؟!

ثم عاد إلى الأمام وهو يرفع أنفه لأعلى . صاحت :

- لا .. لا .. ليس على الأرض .. على السرير .

سارعت بسنده قبل أن يتكوم على الأرض ولكنها رأته وهي مرعوبة يتعثر ويلقي بكل جسده على ذراعيها الضعيفتين . صرخت صرخة رعب والم وسقطا معاً فوق السرير وجسد الرجل فوق جسدها .

ازاحت "ماجدالينا" أحد ذراعيه الذي كان يخنقها وحاولت أن تنزلق من تحته وأن تدفعه وتوقظه كي يساعدها بعض الشيء . أدركت أن ما ترجوه لن يتحقق . وصل الوضع إلى الحد الذي يقتضي طلب المساعدة الخارجية مهما كانت الفكرة مزعجة . صارعت كي تصل إلى التليفون

الموجود على راس السرير .

لحسن الحظ كان في متناول ذراعها الحر . طلبت الرقم الداخلي:

- "بلانش او" .

كان الصوت ناعسا .. أخذت "ماجدالينا" تشرح بصعوبة .

- هنا الحجرة رقم ثلاثة .. لدي مشاكل في سريري وأريد حضور المدير على الفور .

مرت لحظات حتى تذكر "جوسي" أن الرقم ثلاثة هو رقم حجرة "ماجدالينا" .

- أتعرفين كم الساعة الآن يا "ماجدالينا" ؟

كان من الواضح أنه غير مسرور بسماع صوتها .

- إنني في وضع لا يسمح لي برؤية عقارب الساعة .

حاولت مرة أخرى التخلص من حملها الثقيل دون جدوى قال لها "جوسي" :

-لست في وضع يسمح بالمزاح .

أصابتها نوبة ضحك مجنونة . سالها :

- أين أنت يا "ماجدالينا" ؟ .

- في سريري .. ولست بمفردي .

وضعت السماعة وصممت على الانتظار حتى يحضر "جوسي" وهي تعد الأرقام .

اندفع إلى الحجرة وهو مرتد قميصا مضحكا ذا لون أحمر أظهر عضلاته وصاح هادرا:

- هل أنت يا "ماجدالينا" ...

أصابته نوبة ضحك مجنونة فلم يستطع أن يكمل ...

- افضل أن أخرج وأعود عندما تجدين الوقت الكافي للم شتاتك .. أرجو المعذرة يا سيدتي لإزعاجي لك ولرفيقك البدين .

- أقسم إنني ساخنقك .. أتاني لي مرتديا قميص نوم أحمر مثل حبة الطماطم ثم تطلب مني أن ألم نفسي ؟

- إنه مريح ، وانا ارتدي هذا القميص من أن لأخر عندما اضطر أمام الظروف أن انام بمفردي .

إذا كان منظري لا يعجبك يمكنني أن اعود إلى سريري وتصبحين على خير يا سيدتي .

- إذا فعلت ذلك ... إذا تركتني طوال الليل مع بقايا هذا الرجل، أقسم الا تغلق عينيك دون التفكير في انتقامي . نحن في حاجة إلى لحظة سلام .

اغلق "جوسي" الباب ولم يظهر اهتماما بالمسارعة لتحريرها :

- أتقولين بقايا رجل بل الأفضل أن تقولي " هو حوت ميتا .. على أية حال لماذا استدعيتني يا "ماجدالينا" هل مكتوب عليّ أن انقذك من مصير محتوم أسوأ من الموت ؟ أم هل هذه دعوة لمشاركة منزلية لثلاثة أشخاص؟

- ماذا تقول ؟ أخرجني من هنا .. إنه يخنقني .

- فهمت .. إنه ليس عاشقا قويا ! أليس كذلك ؟

- أرجوك يا "جوسي" .

إذا لم يساعدها فعليها أن تحرر نفسها بنفسها . استطاعت أن تتخلص من وسادة ومن التليفون ولكن لم تستطع التخلص من الكتلة التي تسجنها . كفت عن محاولاتها عندما سمعت "جوسي" يقهقه .

- ستبكي على هذا . كل هذا بسببك .. هيا ارفع هذا الرجل من هنا .

كف "جوسي" عن الضحك وإن لم يتمكن من أن يكتمه كلية . دار حول السرير دون أن تترك عيناه المرحتان الحيوان الذي عليه أن يحمله ثم قال :

- إنها مهمة شاقة .. لابد انه يزن مائة كيلو او اكثر من الأفضل أن استدعي خبراء المفرقعات .

- لو فعلت هذا فلن أحدثك أبداً .

- لقد ظننت اننا لم نعد نتحدث سويا ولكن ما دمت قد غيرت رأيك حتى إنك تناديني باسمي مجردا فإن الأمر يصبح طبيعيا غير متكلف

بيننا . هل تتكرمين بأن تفسري لي كيف حدث هذا . أعدي بيانك للصحافة وساجد تفسيرا معقولا أقدمه لخبراء المفرقعات .

- الصحافة ؟

- ولماذا بيان للصحافة ؟

راقبته في قلق وهي تتبعه بعينيها وهو يدورحول السرير . قال :

ألا تذكرين يا "ماجداليتا" أن الصحفي حجز حجرة بجوارك ؟ من الصعب أن تستدعي أي صحفي دون أن يجري حديثا ويلتقط صورا .

- لاتفعل ذلك يا "جوسي" ؛ لأن الدعاية السيئة ستضرك تماما مثلما تضرني .

- الأسوأ . هل فكرت إلى أي مدى ستعاني سمعتي . دعي كبريائي جانبا عندما يعرف الناس أنك فضلت علي هذا الحوت ؟

ربت على ظهر الرجل الضخم وأضاف :

- لست أحب أن أعلن أمام الصحف أنه هو الأفضل .

- يبدو لي أنه قال : إن قلبه مريض وإذا حدث له شيء ؟

- إنك تحطمين كل القلوب يا "ماجداليتا" .. أنا أعرف ذلك .

- ولكنك في صحة جيدة .

نظرت إليه في لوم لأنه رفض أن يساعدها ولكنه تحول إلى الجدية تماما وقال :

- سأخرجك من هذا المأزق ولكن عليك أن تقدمي لي معروفا صغيرا

لم تكن "ماجداليتا" بلا شك في وضع يسمح للمفاوضة فزفرت في حرارة :

- وما هو ؟

جلس فوق السرير قريبا منها ثم قال :

- إمنحيني فرصة أسترد نفسي . يجب أن نتكلم . لا بد أن أطلب منك الصفو ويجب أن أفعل ذلك هذه الليلة . تعالي معي إلى حجرتي .

عندما قرأ التحدي في عيني الشابة أضاف :

- لن يحدث شيء لا توافقين عليه يا "ماجداليتا" وأعدك بذلك

وساجلس في نهاية الحجرة إذا كان ذلك يسعدك ويمكنك أن ترحلي في أي وقت تريدين .

- موافقة .

لم يكن في الحقيقة أي اختيار آخر .

بدا الأمر كان هرقل يستعد لمصارعة حيوان متوحش . مال "جوسي" وأحاط جسمه بذراعيه ورفعه محررا "ماجداليتا" . ووضعه برقة على الأرض . بعد ذلك مد يده إلى المرأة وهو يقول :

- هيا بنا نرحل ودعينا نتركه وهو يعتقد أنه كان يحلم حلما لذيذا .

استندت على ذراعه وبدا لها أنها هي التي كانت تحلم حلما لا تستطيع السيطرة عليه . ها هي ذي في الطريق الذي أراد منذ البداية أن يقودها إليه .. الطريق إلى حجرته والأدهى من ذلك أنها ممتنة له لما فعله بدلا من الثورة عليه .

عندما دخلت الحجرة جلست في ركن اختارته بعناية بعيداً عنه وعن السرير وهي تعلم أنها رغم ذلك فإنه يستطيع أن يحطم دفاعاتها .

عندما استدار "جوسي" بعد أن أغلق الباب ظل في مكانه مدهوشا . كانت مستندة على الجدار القريب من الباب وقد عقدت ذراعيها فوق صدرها وأصابعها مغروسة في لحمها . كانت عيناها مليئتين بالشك تتابعان كل حركاته ووجهه المليء بالتعب والرغبة التي ترفضها .

صاح .

- يا إله السماوات .. ! يا "ماجداليتا" .. ! ماذا فعلت لك ؟

في خطوة واحدة كان أمامها وأخذ جسمها الرقيق بين ذراعيه . لم تغادر عيناها عينيه وهو يفتح باب الدولاب ليستخرج غطاءين أعطاهما لها .

كانت تشعر بالسعادة والرهبة في آن واحد .

لقد كان يشبه الفارس المغوار الذي ارتدى حلته الفولاذية وهي الفتاة الحسناء الصغيرة والعاشقة . إنه من نوع الرجال الذين يحسدونها عليه . رجل حساس ومهتم بها وذكي وغريب الأطوار ويحب التملك

أحيانا .. إنه هنا قريب منها وليست لديها الشجاعة أن تمسك بما تشتهيه روحها وجسدها .. أن تحبه ثم تفقده سيحطم ذلك قلبها وحياتها بالتأكيد مثلما فعل زواجها من "بيل" . إنها لا تستطيع أن تخاطر بحبه .

ولكن عليها أن تختار أو ترفض . إن عليه هو الآن أن يقرر، وفات الوقت كي تهرب . قال :

- أنت تعرفين أننا لا يمكن أن نستمر على هذه الحال . أليس كذلك إنني أرغب فيك أكثر من أي شيء . لا أتحمل أن أعيش معك في مكان واحد وأنت بعيدة عني .

- أعرف .

بعد فترة صمت طويلة أدار لها ظهره ثم قال :

- إنني لا أستطيع أن أبقى معك ونحن نحس بذلك سويا . إنه أمر غير محتمل لك ولي . ولأسباب لا أستطيع أن أذكرها لك الآن لا أستطيع أن أبيع نصيبي في "بلانش أو" ولكن يمكنني أن أضع "بيلي" مكاني وأعود إلى "كولورادو" إن المشروع الذي كنت أعمل فيه سيسعد عند عودتي يا "ماجدالينا" ولكني أستطيع أن أساعدك على أن تعيشي في سلام . ربما لو كنت بعيدا عنك لا ستطعت أن أستعيد سكينتي .

أحست بالبرودة المثلجة تسري في جسدها وكذلك بالذنب . إنها ترى أعماق حزنه الذي أحسته حتى وهو يدير ظهره إليها ليخفيه . إنه يودعها ويخرجها من حياته . أحست بأنها فريسة لوحدة لاتطاق ، ومدت يدها لتلمس كتفه :

- "جوسي" ؟

- لا تقولي لي شيئا ، نامي ، لأنك محتاجة إلى النوم وثقي في . إنني أعرف ما تحسينه ولن أزعجك بعد ذلك . ابتداء من صباح غد سأحاول أن أخرج من حياتك . أدركت أنه مصمم على تنفيذ قراره سيدعها "جوسي" تعيش دون مخاطر ولا عواطف . وحتى يحقق هذه الحياة يكفي أن تقبل قراره وأن توجه إليه ضربة تقتل عندها كل أمل في أن

تبني مستقبلا معه .

فتحت "ماجدالينا" فمها لتنطق الكلمات الحاسمة . ولكن لم يخرج منه أي صوت . آه . لو أنه فقط لم يحدثها عن هذا القرار . لو أنه رحل بسهولة دون أن يقول شيئا وترك لها فرصة أن تستعيده . لو أنها فقط لا تعلم أنه متأكد من أنها ستقبل ما سيفعله .. لو فقط ... لتركته يرحل ولقالت له : إنها توافقه . كان من الممكن أن تكذب . غير مفهوم ما تحسه؛ أن تدعه يبقى ويلعب دورا في حياتها يبدو أسهل من تحمل الحقيقة الباردة المؤكدة التي تنتظرها فيما لو دعته يرحل .

إنه على حق و"دينيس" أيضاً على حق ، لا يمكن دائما الهروب من الحب . نهضت من فوق الفراش .

سألها :

- أين تذهبين يا "ماجدالينا" ؟ إذا كنت تحسين بعدم الارتياح والحرية يمكنني أن أنضم إلى "بيلي" وأدعك تنامين بمفردك هنا .

ركضت بجواره ورفعت الغطاء حتى رقبتها وقالت :

... - لدي إحساس بأن "دينيس" لن تفضل ذهابك إلى هناك .

- لست أفهم أي شيء مما تفعلينه ولكني لا أقبل أي تمثيلية تدل على الشفقة أو العرفان بالجميل .

سأرسل لك خطابا تعبيرا عن عرفاني بالجميل مصحوبا بشيك مقابل الشفقة .

- إنني لا أفهم ما حدث ولا أفهمك .

- سأشرح لك ذلك فيما بعد .

- أنت تلعبين بالنار وتخاطرين بأن تحترقي .

- لقد تأخر الوقت ؛ لأنني ضحية احتراق داخلي فوري .

- هل أنت متأكدة ؟

إنني لن أستطيع أن أتوقف إذا بدأت .

- رائع .. لا اريدك ان تتوقف . إنني في حاجة إليك يا "جوسي".

- لست في حاجة للصراع معي ولا الهروب من حبي . دعي الأمور تجري في مسارها .

- إنني أريد كل شيء يا "جوسي .. كل ما يمكنك ان تمنحه لي.. أريدك أن تصبح جزءا مني للأبد .

- هذا ما أحب أن أسمعه .

الفصل التاسع

سال "بيلي" وهو يراقب "ماجدالينا" تروح وتغدو بين الثلاجة الكهربائية ومائدة المطبخ :

- هل أنت واثقة من انك تعرفين ما تفعلينه ؟

وضعت عددا من الدجاج المثلج في سلة مع سندوتشات وزجاجات شراب . تعمدت عدم الرد ثم قالت :

- نعم ، وهذا واضح . اعلم يا صديقي العزيز أنني معتادة على النزهات الخارجية . يجب ألا تنسى إحضار مشروبات منعشة باردة وألا تترك سلة العيش في الشمس . أليس الأمر بسيطا ؟

أضافت : وإحضار أطباق ومناشف ورقية ومفرش وأكواب .

وأخذت تراجع : دجاجة محمرة وزيتون وشراب خفيف وتوت بري ..

هزت رأسها أمام تعبير "بيلي" المتجهم .

- ماذا هناك ؟ أتظن انه لن يحب ذلك ؟

- هذا يعتمد على ما ستقدمينه له .

www.elromancia.com

تدخلت "دينيس" .

- دعها ترحل وكف عن تعطيلها ... لقد أخذت كل الكمثرى يا "ماجدالينا" أليس كذلك ؟

- لا .. تركت واحدة فقط لأن "بوب بانكس" لايحب الكمثرى .

- لقد كنت على وشك أن اقول : إنني أستعد للقيام بنزهة خارجية وساكلها عند البركة .

القت نظرة حانية كلها معان حفية نحو "بيلي" قبل أن تستانف الحديث :

- على الأقل لن أستطيع أن أقنع أحدهم أن يقلني في مركبه .

أدى حديثها إلى انفجار عاصفة من السعال عند الرجل العجوز. القت "ماجدالينا" نظرة عرفان إلى خالتها التي كانت تجد دائما وسيلة لتحريف الحديث الذي يمكن أن يتحول إلى الإحراج . سالت "بيلي" في براءة :

- البركة .. أليست المكان الذي تذهب إليه للاستحمام ؟

أجابت المحامية نيابة عنه :

- بالضبط .. ما رايك يا صديقي في غداء فوق العشب ؟

همهم "بيلي" :

- إذا كانت هذه هي النزهة التي تريدينها يمكننا أن نصحب ابنة اختك وضيفها . إنها تحمل طعاما يكفي فرقة جيش .

- أريد نزهة أكثر خصوصية .

- ساخرج للصيد بالمراكب حوالي الحادية عشرة .

قبل أن يرحل "بيلي" قال موجها الحديث إلى "دينيس" :

- في هذه اللحظة يمكنني أن أقلك إلى أي مكان تريدين . تنهدت "دينيس" وهي تراقبه يبتعد وقالت :

-إنه آخر واحد من سلالته .

حل تعبير صبياني على وجهها محل التعبير الوقح .

- اتدرين يا "ماجدالينا" انني لم أكن أظن أبداً أنني سالتقي بشخص

مثله في سني هذه؟ إنه ساحر.

توقفت في الحال عندما ادركت أن الأمر يخصها هي وانتبهت إلى ابنة أختها وسالتها :

- هل هناك علاقة بينك وبين "بوب" ! ردت الشابة بحدة :

- لا .. مجرد لقاءات عمل . لقد صمم "بوب" كتيبا عن "بلانش أو" ويريد أن يريه لي وإذا أعجبني فسأطبعه وسيوزعه على زبائنه وسيساعدني في تنفيذ خطط مهمة . أعرف أن الموسم كان كاملا في ثلاثة أرباع المدة ولكن يجب التفكير في السنة القادمة . ليس عندي سوى الفندق في فصل الصيف فقط وفكرت انه يكون الطف لو ناقشنا ذلك أثناء نزهة خارجية ومن حقي ساعات قليلة من الحرية من وقت لآخر .

- إنني لم أقل أبداً عكس ذلك ويمكنك ايضا أن تتغدي مع "بوب" دون الحديث في العمل .

- عندك حق .. أستطيع أن أخرج مع "بوب" أو أي شخص من الأشخاص إذا رغبت في ذلك . إنني لا ألبس خاتم زواج في إصبعي .

- رفعت يدها اليسرى لتؤكد هذا الإعلان وقالت :

- كما أنني لم أعقد أي ارتباط .

- من تحاولين إقناعه ؟ أنا ؟ أنت؟ "جوسي" ؟

لست مرتبطة .. حتى وقد بليت السجادة التي تذرعينها ليلا في حجرتك وتقلبك في سريرك ؟

خفضت "ماجدالينا" راسها واعترفت :

- أحيانا ما يجتاحني شعور بانني فوق النهر أغرق ولا أريد أن أخرج منه .

- وانت لاتريدين الخروج ؟

- كلا . منذ خمسة شهور منذ كنا معاً عرفت الكثير عنه ، أكثر مما عرفته عن "بيل" في سنتين والقى عليّ أسئلة كنت عاجزة عن الإجابة عليها . ولكن هذا لم يدهشني . إنني لم أعرف أبداً رجلاً يجذبني عاطفيا

مثله وأعرف انه يكن لي نفس العاطفة والانجذاب. لقد تمتعنا كثيراً هذا الصيف بالرغم من جهودنا لتصعيد النجاح في العمل وكنا قريبين من بعضنا البعض ومع ذلك اثناء هذا الوقت لم يقل ابداً : إن ذلك سيستمر للأبد ولم يطلب مني أبداً ..

ترددت في قول الكلمات المناسبة ثم قالت :

- إن الأمر الوحيد الذي طلبه مني عدة مرات ولم يكف عنه هو أن اتعقل وابيع له نصيبي . قال : إنه يستطيع أن يحصل على التمويل والآن قد حققنا موسما ممتازاً والفندق مؤجر بالكامل. وأحياناً ما احس انه يغازلني من اجل المفاوضة والصفقة لا من اجلي شخصيا ، وهذه تسبب لي إحساسا بعدم الأمان لم أحس به . منذ اليوم الأول إلى أن اكتشفت أنه لايريد أن يبيع لي حصتي. إنه أمل غبي غير مفهوم ، أليس كذلك ؟

- على الإطلاق لو انه عاملني نفس المعاملة التي عاملك بها لما رأيت قرشا من ثروتي الصغيرة .

فتحت الخالة الثلاجة الكهربائية وأخذت تملأ كيسا كبيراً بكل ما تجده ثم أكملت .

- على اية حال هانا اتناول غدائي مع فار بدين وأصلع. والأدهى من ذلك انه يغش في لعب الورق ويشرب شرابا مقويا أكثر مني .

إنك لا تحسبين حساب الورقة الرابحة عندك ؟ إنها الشباب وهو السن التي تبددينها مع الشباب . لو كنت أعرف وقت الشباب ما عرفته بعد ذلك ولو كنت في مكانك لأردت يا عزيزتي ألا أضيع الوقت في الخروج مع "بوب بانكس" وإنما استغله في إغراء الرجل الذي أريد الزواج منه .

- إنني لا أريد ..

- لا تكذبي عليّ يا "ماجدالينا" . إن حرارة الحجرة ترتفع عشر درجات عندما تكونان فيها سويا .

- وهذا بالضبط ما يجعلني أخاف .. عندما تنتهي حرارة الحب... من

سيدفئني ؟

خرجت من حزنها على صوت نفير السيارة فرسمت ابتسامة عملية على شفتيها وصاحت :

- إنه "بوب" إنه سيكون طيبا لو وقعت في حبه فإن الأمور ستصبح أكثر يسرا .

أخذت السلة في سرعة وخرجت وهي تجري ووجدت "بوب" يواجه "جوسي" انحنيا كي يأخذا منها السلة وهما يحييانها بمرح سألت :

- هل أنت الذي أطلقت النفير ؟

- نعم من سعادتي .

- ألقى "بوب" نظرة موارية على "جوسي" وهبط حماسه .

كان "جوسي" مرتديا طاقم غطس أسود لامعا يبرز قوة جسده . كان واقفابجوار السيارة وقد عقد ذراعيه على صدره بلا اكتراث أحس "بوب" بالحاجة لكسر حدة الصمت الذي أصبح ثقيلا .

- إيه .. ! لقد مرت قرون منذ قمت بنزهة خارجية .

قالت "ماجدالينا" مؤكدة :

- وأنا كذلك . ولهذا رغبت في أن أخلط العمل بالراحة وأخذت مكانا مثاليا .

تدخل "جوسي" .

- البركة ؟

بدا مهتما بدرجة متوسطة ولكن استطاعت "ماجدالينا" أن تستشف برودة مثلجة في هذا السؤال العادي. كانت نظرته باردة وأخذ يتاملهما دون أن تتحرك رموشه . لم ترد أن تشعل الموقف .

- لا، ليست هذه المرة . سنذهب نحو تلك البقعة المظللة على الشاطئ الأخر حيث توجد كروم برية . ما رأيك ؟

ندمت في الحال على السؤال . بدا وكأنها تطلب منه الإذن . قال معترفا :

- إنها جميلة جدا وقد اقابلكما هناك . إنها منطقة الغطس لي بعد

التنزه مدة ساعتين ، إن المبتدئين في الغطس يمكنهم ان يقرروا إن كانوا من الشجاعة بحيث يستمرون والمجربون يحبون ان يتناولوا غداءهم قبل الانطلاق في الجزء الثاني من النزهة وهو اكثر صعوبة . يجب ان تلتقطي صورا لتضعيها في الكتيب .

تامل "بوب" ماجداليناً" وهومندهش ، عندما كان يلتقي بـ"جوسي" احيانا لم يكن يجد عنده هذا الود، فسارع بالموافقة :

-إنها فكرة جيدة .

ربت "جوسي" على غطاء السيارة الأمامي واستاذن .

- إلى اللقاء حالاً .. لابد ان اذهب وإلا نفد صبر زبائني .

قام "بوب" بمحاولة للفت انتباه الشابة التي لم تترك عيناها "جوسي" .

- كيف كان الموسم ؟

ادارت عينيها في ضيق وهي تحاول ان تطرد من ذهنها منظر المراهقة التي ترتدي البكيني وقد وضعت ذراعها في ذراع "جوسي" ، اجابت بسرعة .

- جيد جدا . لقد مرت علينا لحظات ارتفاع واخرى انخفاض في بداية الموسم قبل ان نسيطر على الامور. لقد عينا بحارين ومرشداً للعناية بالرحلات النهارية . "جوسي" واحد البحارة يتوليان رحلة الساعتين الصباحيتين و"بيلي" والبحار الآخر يتوليان رحلة ما بعد الظهر.

فتح باب السيارة وقادها إلى ان جلست على المقعد المجاور للسائق ، سالها :

- وانت يا"ماجداليناً" ؟ الا تحبين السباق فوق الماء وكل ما ينطوي عليه؟

اشارت إليه نحو الطريق وقالت في حزن :

- لا .. إذا كنت تعني ما تنطوي عليه من وجع القلب والبرد والرطوبة و الغرق ، ومحلول ملح من طبيب العيون لتنظيف العدسات اللاصقة . وكوني مالكة لمؤسسة مقامة على شاطئ الماء وقوارب فإنني لا اعترف بذلك في الكتيب . بيني وبينك والأشجار التي تحيط بنا فإن تجربتي

الوحيدة والأولى فوق النهركانت الأخيرة .

- حقا ؟

- صدقني .. يجب ان تربطني في جياد برية حتى يمكن ان تلقي بي في مركب فوق هذا النهر.

كانت "ماجداليناً" جالسة فوق بطانية وفي يدها فخذ دجاجة وهي تتامل "جوسي" دون ان تفهم : لقد طارت متعة حفل المعسكر. كان "جوسي الذي عليه أن ينزل النهر مع زبائنه واقفا امامها والماء يتقطر منه . قال بصوت لاهث :

- لقد قلت لك : إنني في حاجة إليك كي انزل النهر . لقد اتصل المرشد وقال : إنه مريض ولا استطيع ان اقود المركب بمفردي فوق نهر "كولورادو" دون مساعدة احد لرعاية الركاب اثناء إمساكي بالدفة .لقد تركت الجميع في الفندق يتناولون القهوة والفطائر ولكن إذا لم نذهب لإحضارهم بسرعة لواجهتنا مشكلة في سمعتنا وسنضطر لإعادة مبلغ طائل .. هيا بنا .

انحنى كي يمسك يدها ويساعدها على النهوض . اعترضت :

- اهدا - عندنا مرشدون اخرون . احضر احدهم ليرافقك في مهمة الانتحار هذه .

رد عليها بحدة وهو غاضب :

- لا استطيع ، إنها ليست مهمة انتحارية ويجب عليك ان تهدئي وإلا اصبت الزبائن بالفزع .

- إن اعضاء الرحلة منذ ثلاثة ايام رحلوا امس واعضاء رحلة اليوم رحلوا في الصباح الباكر و"بيلي" ومحبوبته يقومان برحلة خاصة . اما بالنسبة للاحتياطي فاحدهم بجوار زوجته التي على وشك الوضع والآخر مسافر . إذن لا مفر امامك يا عزيزتي . هيا .

ابتعدت "ماجداليناً" عن البطانية دون ان تنهض .

- إنني - لا اصلح مضيفة فوق مركب .

- ليس أمامك حرية الاختيار .

جمع أطراف البطانية الأربعة على شكل كرة داخلها طعام الغداء وألقى بها فوق كتفه واعتذر لـ"بوب" الذي أخذ يتأمل المشهد في صمت .

- هل أنت حزين يا عزيزي لأنني أفسدت غداء العمل ، ولكن هذه من الحالات الاضطرارية القاهرة .

- أفهم تماما .

ساعد "بوب" الشابة على النهوض وتحدث مع "جوسي" .

ساقل "ماجداليا" بالسيارة وسنلتقي في الفندق .

- لا داعي للتعب . إن القارب الذي حضرت فيه للبحث عنكما أسرع .

تدخلت "ماجداليا" :

- ألا تفهم ؟ تذكر دوار البحر الذي أحسه لو جلست في البانيو وليس عندي سترة نجاة لأنني فقدتها في النهر ولا أستطيع أن أرى على بعد سنتيمترات دون عدساتي . إنني لن أنال ثقة الزبائن عندما يروننني منحنية أحاول أن أرى الأشياء بصعوبة .. ماذا تتوقع ..؟

قاطعها "جوسي" .

-أتوقع أن تساعديني في إدارة عملنا . إذا كنت لا تستطيعين ذلك فإنني أقترح أن تعيدي النظر في عرضي شراء نصيبك .

ودت لو تقتله . نزعت منه بطانية الرحلة وألقت بها على الأرض .

- حسنا .. إلى الطريق ودعني أجلس خلفك .

- لماذا ؟

- لأنني لو أصبت بالمرض فستتحمل النتائج .

قفزت في القارب قبله واستقرت في الخلف . أثناء تشغيل "جوسي" للمحرك ألقى بكلمات لـ"بوب" .

- أنا آسف جداً ؛ لأنني ساتركك . يالها من نهاية حزينة لغداء لم يتح لك الوقت لتتذوقه !

- لاباس ، ولا تقلق . ساعود إلى المدينة بعد أن أعثر على الجياد البرية التي من الواضح أن "جوسي" أحضرها معه .

بعد فترة سألها "جوسي" :

- ما هي حكاية الجياد البرية ؟

لقد أخبرت "بوب" أن الجياد البرية فقط هي التي يمكن أن تجرني إلى النهر .

- إنني أشعر بالفخر .. أخجلتم تواضعنا .

استدارت لتلقي عليه نظرة وقالت مازحة .

- سادعك تجرني عند العودة .

حاولت ألا تضحك وإلا يبدو عليها أنها سامحته قبل نهاية الرحلة، وتعرف لماذا تصرف هكذا .

- ستكون لديك فرصة إذا لم أحبسك في الحظيرة هذا المساء كي تنامي هناك فوق القش .

استغرقت في التأمل للنهر ولكنها لم تلحظ بعد لحظات أنهما يصعدان النهر وابتعدا كثيرا عن الفندق . صاحت :

- أرجو المعذرة يا سيدي .. لابد أن نعود بسرعة للفندق . أين ثمن ذهابنا ؟ إلى البركة .. ألا تريدين رؤية "بيلي" ؟ إنه ومرشده يمكنهما تبادل العمل معنا ويمكننا أن نجد مرشدا لرحلة ما بعد الظهر وبالتالي لن أحتاجك للحضور .

- "بيلي" لن يحقق هذه المعجزة لي إذا قطعنا لقاء التقارب بينه وبين "دينيس" .

أبطأ "جوسي" من سرعة القارب وجعله يطفو وسط النهر .

- ألا ترغبين أن تعرفي إن كان هناك أم لا ؟

- هيا بنا .. إن هذا سيكلفني صندوقا من المشروبات القوية وباكو من السيجار وبعض الهدايا لـ"دينيس" .

ابتسم "جوسي" في نفسه وهو يشعر بالانتصار .

دفع القارب وسط المتاهات ودار حول الصخور وهو يتصاعد وينخفض كسمك السالمون في موسم التزاوج إلى أن وصلا إلى خليج صغير هادئ .

- لقد أوشكنا أن نصل .

كانت البركة في الحقيقة عبارة عن امتداد في الماء بالقرب من الشاطئ وكان النهر يغذيها بالمياه ومن مصدر اخريقع في التلال القريبة وكانت تحيطها الأشجار الملتفة وصخور مسطحة تمتد من مجرى الماء الرئيسي . شعرت "ماجدالينا" بالغم عندما لم تراي شخص . كانت تامل أن تغري "بيلي" أن يحل محلهما . أبطل "جوسي" المحرك ووجه القارب بالقرب من الشط ثم قفز إلى الأرض وربطه في فرع شجرة منخفض . قال معلقا :

- إنني لا أراهما ولكني أنتظر ظهورهما .

أمسك بالبطانية والغذاء وقفز من صخرة إلى صخرة وذهب إلى أرض مغطاة بالعشب محمية من الشمس . تبعته في صعوبة والم وانضمت إليه وهي تصرخ :

- لماذا لم تنتظر إلى أن تعثر على "بيلي" هنا ؟ ألم تقل : إننا سناتي إليه ونطلب منه خدمة ؟

- هذه طريقة للحديث.

بهدوء تخلص من طاقم الغطس الرطب وظهر وهو مرتد شورتا أسود. قال .

- إذا كنت تذكرين لقد قلت لك : إننا ذاهبان إلى البركة وسالتك: إن كنت تحبين أن يحل "بيلي" محلنا هذا الصباح إلى أن نجد من يحل محله في رحلة بعد الظهر . لقد نسيت بكل بساطة انني سبق أن رتبت كل شيء وأمامنا ساعتان جميلتان

ضمت "ماجدالينا" قبضتها من الغضب والثورة وصرخت .

- ماذا ؟ ألا تعرف أنك تامرت من أجل الإضرار بي لقد طردت "بوب" دون أن تمنحه وقتا للغداء ؟

- إذا كنت قد لاحظت بعض الإسراع من جانبي فذلك لانني أريد أن أصحبك قبل أن يعرض عليك مشروعاته من أجل الكتيب الشهير .

- إن الكتيب الشهير سيساعدني كثيراً إذا وزع على أشخاص

يهموننا .

أخذ "جوسي" ياكل في هدوء سندوتشا ويشرب عصير برتقال وقال :

- يبدو أن هذه من الأقوال المأثورة لرجل أعمالنا العظيم "بوب بانكس" . هل انت متاكدة من انه ليس لديه أفكار أخرى يخفيها في راسه ؟

تساءلت :

إنه غيور سواء كان خاطبا لها أم لا فإنه يقلق عليها .

- إن الشيء الوحيد في راسه هو الغداء وأنا كذلك .

- لابد انك جائعة جداً .

مد لها يده بقطعة من الدجاج .

- خذي .. كلي اللحم الأبيض أما أنا فافضل الورك .

القت إليه قطعة الدجاج علامة على الغضب والضيق ثم هدأت وهي تقول :

- إنني أمرك : بان تعيدني إلى البيت . إن مشروعات عمل بعد الظهر في الماء ونزهتي الخارجية قد فسدت وفكرة قضاء ساعات في المركب تفسد شهيتي .

كذلك من فضلك أعدني .كن رحيما . أليس لك قلب ؟

- إنني لا أحب القلب ولا الكبد ولا الحوصلة ولا أجد وركا .

لابد أن "بوب" أكله كي يغيظني . ساخذ جناحا . وبمناسبة الحديث عن الجناح فليس هناك داع لأن تخفي راسك بين يديك . ساعود بك إلى البيت عندما تؤدين لي معروفا أو اثنين .

- الحقيقة ليست لدي رغبة في أن أقدم لك أي معروف .

عقدت ذراعيها فوق صدرها وظلت واقفة في عناد وهي ترفض أن تغير وضعها إلى وضع مريح . ببساطة لانه كان شديد الجاذبية

- إن هذا لن يفلح يا "جوسي" . كف عن الاكل ، إنني لن أبقى هنا إلى أن تحين ساعة اصطحاب الزوار في جولة "بيلي" . إنك لا تستطيع أن تجبرني على البقاء مع رجل متهم ومذنب بالخطف والكذب والتعذيب ..

نعم التعذيب .

أخذ يقضم ساندوتشا دسما من الجبن ، تذكرت أنها أعدته بنفسها منذ ساعات قليلة . تابعت حركة يده إلى فمه وسال لعابها . قال :

- نعم .. هذا تعذيب دون شك ، لك أن تريني التهم غذاءك الشهي ، بينما أنت مضطرة أن تظلي واقفة تحت الشمس الساطعة طوال الساعتين اللتين سنظل فيهما هنا .

شرب زجاجة عصير برتقال أخرى وكانت تعلم أنها مثلجة . لم تقل "ماجدالينا" شيئا ولكنها اقتربت منه قليلا مبتعدة عن الشمس التي زادت من عطشها . قال :

- يمكننا أن نلغي العذاب إذا قدمت تنازلات . يمكنني أن أنقلك إلى البيت وربما لو أسرعت قد تصلين في الوقت المناسب لطلب "بوب" وتقدمين له بقايا الطعام .

- أنت سافل !

- إنني أتحدث عن الغداء ... في أي شيء كنت تفكرين ؟

لم ترغب أن تعطيه فرصة . فسألته :

- ماذا يدور في رأسك ؟

ابتسم ابتسامة شيطانية وذهب ليستند على جذع الشجرة التي خلفه . أخذ يتلاعب بعضلاته ورفع ذراعيه ووضعهما متشابكين خلف رأسه .

- لاشيء مريب . ولا شيء لم تفعليه من قبل .

هذا الكلام ليس مطمئنا .

- ماذا على سبيل المثال ؟

- مثلا أن تاكلي قطعة معي ، تبللي شعرك في البركة ، وتقضين لحظات هادئة هنا وتعطيني وعدا لقضاء فترة ما بعد الظهر معي بدلا من "بوب" .

- هل هذا كل شيء؟

نبتت فكرة في ذهنه أن الانتقال سيكون ممتعاً .

- هذا هو كل ما أطلبه ولكن إذا كنت تريدين المزيد يا عزيزتي...

- هل ستعيدني إلى البيت إذا نفذت كل ما قلته ؟هل هذا وعد ؟

- وعد . مالم تغيري رأيك وتقرري البقاء .. اتفقنا !

- لا .

كانت له طريقة في لمسها تذيب ثورتها وكرهها . وإرادتها وكل ما ليس له صلة بالحب . قالت :

- سارضيك في الحال .

فكرت أنه في حاجة إلى درس قاس .

- تأكل قطعة .. هل قلت هذا ؟

التهمت قطعة من الجبن .

- أغمس رأسي في البركة ؟

قفزت في الماء وهي مرتدية ملابسها وحذاءها وأخذت تغطس شيئا فشيئا تحت الماء . عادت بسرعة بالقرب منه وأفسدت طعامه بالماء الذي تناثر عليه . أمسكت برسغه ونظرت إلى ساعته وظلت هكذا مدة دقيقة . كانت مدركة أنه يتابعها بعينيه وأن تعبير وجهه تحول من الانتصار إلى عدم التصديق والضيق لينتهي إلى احترام وسرور . تركت رسغه وهي تعلن :

- لقد قضيت فترة سكون معك . ولم يبق إلا أن تغريني على البقاء بعد الظهر معك ثم تعيدني إلى البيت .

- موافق .

ذكرته :

- لقد وعدتني أن تعيدني إلى البيت .

-لم أقل أبدا إنني متميز في الحديث ولكني أجيد الإقناع بالنقاش العاطفي .

قبل أن تتمكن من الارتفاع . أمسك بها واحتضنها . ضاعت "ماجدالينا" إنها تعرف ذلك منذ أن بدأت تنثر الماء على وجهه وعلى رموشه وأنفه .

- ابقي معي يا "ماجدالينا" بعد ظهر اليوم فقط . لقد حاولت .. الله وحده يعلم انني حاولت . لقد حاولت أن اكتفي بان احبك وان انتظر الغد ولكني لا استطيع ان امنع نفسي من التفكير في الغد وما سيحدث فيه إذا لم تبادليني الحب . والأسوأ من ذلك ماذا سيحدث لو حرمتني من القليل الذي تمنحينه لي ؟

- ليست لدي النية في العودة الآن . لننس الغد ولنتحدث عن رغبتي في أن اقضي الوقت معك بدلا من "بوب" .

- لست اعرف - هناك أسباب كثيرة ويتطلب الأمر ساعات لتحليلها كلها .

انحنت لتخلع نعليها وجوربها وهي تصيح :

- عندي حل .. لم لا تلخص لي تلك الأسئلة، بينما اقوم بتجفيف ملابسي ؟ وهكذا نستطيع أن نعثر على مرشد يحل محلي ويسعدني أن ادعوك غدا لنزهة خارجية .

- لم لا يكون عشاء هذا المساء ؟

- حاول أن تقنعني . اترك لي ذكرى عن فترة ما بعد الظهر هذه، حيث أحب أن استرجعها .

لقد حققت نجاحا، ساعدها على ذلك الطبيعة، لقد اكتشفت "ماجدالينا" احاسيس جديدة مثل خرير الماء المختلط بالنسيم ووسط الأشجار وتغريد الطيور الذي يصاحبه . وملمس الصخور على جسدها وحمام الشمس والطعم غير المألوف لبقايا طعام الغداء والذي أصبح شهيا بسبب الجوع من السباحة . لقد اكتشفا كل هذه الاحاسيس ثم تلك اللحظات العاطفية التي منحها "جوسي" لها عميقة ومؤلمة دون ان تعرف كيف تفسرها وكان هذا آخر لقاء حب بينهما .تمددت فوق الغطاء القماش وأخذ يتاملها وهو يتناول شرابه وبدا حالما . سالته عن السبب :

- إنني افكر في الغد . لقد مرت ستة اشهر منذ أن وقعت أوراق الفندق لـ"بيل" .

- الهذا السبب تتامل في الشراب وكانه خل ؟

لم تفلح في أن تجعله ينهي تجهمه فسالته :

- ماذا بك ؟ الهذا السبب حرمتني من غداء العمل ؟ هل تلقينا انباء سيئة ؟ هل غرق مركبنا ؟ إن ذلك سيكون خبرا سيئا للغاية ؛ لاننا سنضطر لدفع نفقات تعويمه .

لمست "ماجدالينا" ذراعه العاري .

- إنني لا استطيع ان استقر على الحديث معك إن ما اريده هو .. في الحقيقة ..

- كلمني من فضلك .

لا يهمها في الحقيقة أن كان يحبها ويحتاج إليها إنها ستقف بجانبه وفجاة ترك العنان لعواطفه .

- يا عزيزتي الصغيرة "ماجدالينا" . إن رؤية وجهك الجميل البراق من الحب نحوي ... إنني أريد أن اسمعك تحدثينني عن احلامك واريد أن احس بعبيرك واستطيع أن آخذك بين ذراعي واضمك بشدة كي اكون بداخلك .

اريد أن اصبح جزءا من حياتك والا تستطيعي أن تعيشي بعد ذلك بدوني . إنني لا اريد الحب الحسي فقط إنما ايضا كل مظاهر الحب التي يمكنك أن تهبيها لي ولا يمكن أن يحل محلها شيء .

تنهد وابتعد عنها ثم اكمل :

- إنني اخشى أن اشتهي شيئا لا استطيع أبداً أن أناله .

بدأ يجمع الأشياء وهو يهمهم بصوت منخفض .

- خاصة بعد اليوم .

اضطربت أمام اعترافه وعدم فهمها لتراجعه . فحاولت أن تعيده إليها . وقالت :

- انا اسامحك حتى لو خرجت من التجربة وانا مخدوعة ومريضة مبتذلة . إن هذا ليس نهرا صغيرا .ومهما كان خطراً فإن ذلك لن يمنعني من أن أحس بما أحسسته نحوك .

بدأت تتنفس بعمق وأخيراً تنازلت دون تردد عن كل ما أقامته من دفاعات ضد الألم .

- لا يوجد ما يمنعني من حبك يا "جوسي" .إنني أحبك . إن كل ما تريده أريده أنا كذلك .

أخذ ينظر إليها بعمق شديد لدرجة أنها ارتعدت .

- لا تعدي بشيء لا تستطيعين الوفاء به يا "ماجدالينا" . أجابت عن هذا التحدي باعتراف عفوي :

- قبل أن تدخل في حياتي لم أكن أرغب في الاهتمام بأي شخص ولا أن أضع ثقتي في أي كائن ما كان ، كنت خائفة جداً أن أحب وأفقد حبيبي مرة أخرى، لقد غيرت كل شيء في حياتي عندما عرضت نفسك للغرق كي تنقذني من ذلك الركام الذي كنت أبحر فوقه، ووعدت نفسي أن أحبك مدى الحياة .

ربت عليها في حنان ولف جسدها في البطانية .

- سأطلب في الحال من "دينيس" أن تعد عقدا محددا للغاية بما تقولينه حتى لا تستطيعي أن تنكري ذلك عندما تمرضين أو تصابين بالبلل .

الفصل العاشر

- لقد كانت غير عادية .

- تصوري ماذا يمكن أن تكون رحلة لثلاثة أيام ؟ !

- هل هذه أجمل تجربة في الحياة ؟

- لقد تصورت ذلك أكثر من مرة أن تكون آخر مرة .. نعم .

دار هذا الحديث بين مجموعة من السياح المنهكين وإن كانوا مبهورين سعداء وهم يجرون ويقفزون وأحيانا ينتقلون من المرسى إلى الفندق ، كانوا يتحدثون في وقت واحد إلى "ماجدالينا" و"جوسي" واللذين كانا يحاولان تهدئة حماسهم . قال "جوسي" للشابة :

- سأقوم بإعادة المركب وأنظفها وعليك أن تعتني بهؤلاء الصبية.

- سأصحبهم وأوجههم إلى قاعة الطعام .

إنها على استعداد لأن تقوم بأي عمل بعيد عن الماء الهادر والمراكب المتارجحة .

- ولكن يجب عليك أن تأكلي معهم .

www.elromancia.com

- أوه .. لا يا "ماجدالينا" إن نزهتك غذتني بما يكفيني اسبوعاً .

- هذا ما حدث فعلا فقد اكلت غذاء شخصين بمفردك ومن ناحية اخرى يجب أن تتصدر المائدة لانني لست في حالة تسمح لي بان أبتلع حتى قطعة بسكويت .

- إنك تبدين متعبة جدا .

مد يده ليداعبها بحركة كررها كثيراً وهما في المركب . حركة حلوة ومطمئنة ازالت شعورها بالألم .

- لقد قالوا لي عدة مرات : إن ذلك من تاثير المياه .

- هيا تماسكي .. لقد انتهى الأمر الآن وكنت رائعة .

تراجع دون أن تترك عيناه عينيها وأرسل إليها قبلة على أطراف اصابعه :

- لا تنسي أنني أحبك .

على القبة التقت وجها لوجه مع "بيلي" الذي سأل :

- كيف كانت الرحلة ؟

دخل مع الشابة والمجموعة المليئة بالحيوية دون توقف حيث قادتهم إلى قاعة الطعام لتقدم لهم عشاء باردا . قال "بيلي" :

- لا جدوى من سؤالي .. إنهم مع الملائكة . وأنت ؟

استدارت "ماجدالينا" بعيدا عن الطعام وعلى وجهها امتعاضة وهي تجيب :

- لنقل إنني أكثر موهبة على الأرض عن الماء . ودعنا لا نتحدث عن ذلك .

- أنت الزعيمة . لم لا تبحثين عن مكان هادئ ؟

سأذهب لأحضر لك طبقا .

نظرت إليه نظرة قلقة وسألته :

- لماذا أنت مهتم بي كل هذا الاهتمام ؟ ثم أرجوك إذا كنت فعلا تريد ان تملأ الطبق فاملأ طبقك . إنني أحس أنني قادرة فقط على ابتلاع جرعة ماء مع قرص مضاد للدوار . أعتقد أنني سامرض. أبعدت نظرها

بسرعة عن طبق لحم مرمن أمامها، حك "بيلي" ذقنه ثم قال :

- أعتقد أن اللحظة غير مناسبة لانقل لك الخبر ولكن الانتظار لن يفيد .. إن زوجك هنا .

اختنقت "ماجدالينا" وهي تبتلع قرص الدوار .

- الآن أعرف أنني سأصبح مريضة وبسبب زوجي السابق . إنه يوم تعاستي . ألا تستطيع أن تطلب منه معرفة ماذا يريد ثم تطرده ؟ إنني بصراحة يا "بيلي" لا أريد أن أضيف الاشمئزاز والقرف إلى ما أشعر به من دوار . فضلا عن أنني لا أريد أن أقدم مشهدا مأساويا أمام الزبائن .

- حسنا .

تظاهر بالابتعاد

- سأذهب للبحث عن "جوسي" .

- لا، خصوصا "جوسي" إنك بهذا ستزيد الأمر سوءا وتعقد المشكلة . اترك الموضوع . قل لي : أين "بيل" لاتخلص منه بمفردي .

- لن تبحثي عنه بعيدا فها هو ذا!

هذا ما كان ينقصها بالضبط في قاعة الطعام المليئة بالزبائن . ليس هذا وقت الاختفاء .

- صباح الخير يا حبيبتي . لقد مر وقت طويل منذ افترقنا صدمت لهجة "بيل" السوقية اذنيها قبل أن يظهر بين أشخاص رياضيين في بدلة كستنائي وقميص وردي وربطة عنق بالوان فاقعة وحذاء لامع .

- ليس بالمدة الكافية التي تمنيتها . ماذا تريد مني قبل أن ترحل ثانية إلى "شيكاغو" ؟

- لن أرفض كاس شراب أو كاسين .

تسلل وسط الزبائن وجاء ليجلس بجوارها .

قبل كل شيء أتيت من مسافة بعيدة كي أقدم لك جميلاً كبيراً .

- لا ، من فضلك لا مزيد من المجاملات . آخر مرة انتهى بي الأمر بنصف فندق وشريك ...

قاطعتها في هذه اللحظة إحدى مساعداتها وهي تمد لها ورقة بها

مذكرة وهي تقول :

- إنها من السيد "داد" .

- هل هناك مشكلة ؟

كرهت أن تقرأ مذكرة "جوسي" أمام "بيل" وهي ترغب في أن تخفي مدى ما تحسه من ضعف أمام كلمات "جوسي" المكتوبة لها.

- لا يا سيدتي . أحد مسافرينا وضع أشياءه الثمينة في كيس مضاد للبلل ونسيه فوق الشاطئ عندماخرج للتنزه والسيد "داد" يقول : إنه أخذ القارب السريع ليحضر الكيس .

- شكراً .

انتظرت رحيل المساعدة قبل أن تتحدث مع "بيل" الذي ترك لها الوقت لتستعيد نفسها . إن زوجها السابق لا يمثل خطراً عليها فليس هناك ما يدعو لمواجهته قبل أن ترسله إلى "شيكاغو" غير مأسوف عليه . قالت له.

- اسمع ! إنني مشغولة بأمور معينة أفضل من الثرثرة معك وسانتهي منها خلال نصف ساعة ولسوء الحظ فإن كل حجراتنا مشغولة ولكن إن أردت أن تمتع نفسك في هذه الفترة وتجدد نشاطك يمكنك استخدام حمامي وستوجهك فتاة الاستقبال إلى الطريق

- شكرا "ماجدالينا" . إنني أقدر لطفك وأخشى أنه نظرا للظروف...

- أية ظروف ؟

وجدت صعوبة في أن تخفي فضولها ولكنها قاطعته :

- سنتكلم في كل ذلك يا "بيل" لابد أن أستأذن من ضيوفي وساقابلك في قاعة اللعب .

رفضت أن تمسك يده التي مدها إليها ليساعدها على النهوض وهي لا تشعر بأية مرارة نحوه وهو ما أدهشها . ومن ناحية أخرى ليس لديها دافع لأن تثيره وبعد فترة اكتشفت السبب الذي أدى إلى حضوره ومع ذلك أحست بأنه جاء يحمل تهديدا جعلها تشعر بالبرودة .

سألها "بيلي" .

- هل رحل الجميع ؟

كانت "ماجدالينا" في سبيلها لوداع آخر الزبائن ، أجابت :

- نعم . حتى ذلك السيد الذي فقد أشياءه الثمينة وترك رقم تليفونه للاتصال به عندما نعثر عليها وبالمناسبة هل عاد "جوسي" ؟

- لا ليس بعد ولكني أحب أن أقول لك : إنه سيكون في حالة غريبة عندما يرى هذا الغراب هنا .

- ليس هناك ما يكدره في حضور "بيل" لقد أصبح "بيل" ماضيا و"ماجدالينا بيلي" التي شاركته حياته يوما ما لم تعد موجودة.

لقد أصبحت الآن حية بفضل "جوسي" . لقد أعاد لها ثقتها التي احتاجت إليها كي تعثر في أعماقها على "ماجدالينا" جديدة أكثر صحة وسعادة وبهجة . علق الرجل العجوز :

- ربما .. ولكن "جوسي" يقول لي . إن أول عمل له سيكون هو ترحيل زوجك السابق غير المرغوب فيه فوق مركب بلا محرك وإرساله إلى الجحيم .

- أعتقد أنه من الأفضل أن اكتشف فورا ماذا يريد "بيل" وأطرده قبل أن يحدث له مكروه . إنني لاأريد أن أرى "جوسي" في السجن بسببي . من فضلك يا "بيلي" كن لطيفا إذا جاء واعثر له على ما يشغله وقل له: إنني أريد زهورا لقاعة الطعام .. أي شيء .

وافقها "بيل" :

- نعم .. ولكن فضوله سيثور . إذا احتجت إلي صفري : لأنني لا أريد أن يحدث لك شر .

كانت هذه الكلمات آخر كلمات سمعتها منه أو ما يمكن أن تعتبر عاطفية بالنسبة له . أجابته :

- لن أتردد في ذلك واطمئن . إن "بيل" لا يستطيع أن يقول أو يفعل شيئا يجرحني .. إنني محطمة الآن .

اعتذر "بيل" قائلا :

- إنني محرج .كان من الواجب أن أخبرك منذ البداية أنني لست

المالك الوحيد للفندق .

- الوحيد ؟ يبدو انك تتكلم عن القمر . في الحقيقة انت تملك القمر كما املك انا "بلانش او" .

ترنح امام هجومها ولكنه سرعان ما تماسك .

- هذا ليس في الحقيقة مضبوطا . انت تملكين النصف .

- حتى الغد فقط يا "بيل" . يجب ان اسدد ديونك التي كانت لستة اشهر بضمان الفندق او التنازل عن نصيبي.

انحنى ليلتقط الشيك المجعد الذي القت به في وجهه وقدمه لها . قال:

- اعرف ان هذا ليس كافيا لسداد دينك ولكن من صميم قلبي إن هذا اقصى ما استطيع وعندما وهبتك الفندق تمنيت ان استعيده ولكني لم استطع وانا اسف . هل يمكن لخالتك ان تساعدك ؟

- إن "دينيس" معتادة على مساعدة الزبائن المعوزين الفقراء وتكره ان تعمل من اجل النقود وإذا كانت ساعدتني لرفع هذا الدين عن كاهلي فإن عليها ان تدين اكبر محتال في البلاد .

- هناك حل اخر .. هل لديك ما تبيعينه ؟

- لا .. إن مدخراتي وعمولاتي من الوكالة استخدمها في دفع الضرائب المتاخرة وتشغيل المشروع فقط . ليس عندي سوى نفسي للبيع وقد بعتها كي اجمع المبلغ اللازم لي ولم يعد هناك ما استطيع ان افعله . لو كنت اعرف منذ ستة اشهر او ثلاثة على الاقل لا ستطعت .. الا ستعداد لهذه المصيبة .

ادارت له "ماجدالينا" ظهرها كي تنظر خلال النافذة :

ياله من منظر رائع ربما لن تستطيع ان تراه مرة ثانية .

- لم يبق امامي سوى ساعات يا "بيل" واحب ان اقضيها بمفردي . إذا كان هذا كل ما تريد ان تقوله ..

- هذا ليس كله ..

جاء نحوها وامسك باصابعها المثلجة واجبرها على اخذ الشيك

ولمسها لآخر مرة والدموع في عينيه وقال :

- إنني لم اهتم بالحياة ابداً مثلك . إنني رجل بوهيمي بالتاكيد ولكني لا اريد ان اجرحك .

- إنك لم تجرحني .

- لابد ان اجد "جوسي" كي انقل له الخبر السيئ .

- هذا بلا طائل لانه ليس بالخبر السيئ بالنسبة له .

صمتت لحظات وهي غير قادرة على السيطرة على عواطفها وانفعالاتها . اكملت :

- منذ البداية قال : إنه سيكون المالك الوحيد في نهاية الصيف . لم اكن اعرف ان لديه ورقة رابحة يخفيها . إنه كان يعلم انك الذي ستوجه إليّ الضربة وكنت الوحيدة التي لاتعرف شيئا .

اتجه "بيل" ناحية الباب وقبل ان يخرج اعلن :

- صدقيني في المرة التالية التي تدخلين في الأعمال .غامري بمفردك فليس لديك فرصة مع الشركاء .

قالت في نفسها :

ولا مع باقي الرجال .

- وداعا يا "بيل" ولا داعي لان تتجشم عناء إخبار "جوسي" لابد ان اقابله .

لم تتحرك قبل ان تختفي ضوضاء السيارة بعد ان ابتعدت في الطريق ثم اتخذت قرارا . لابد ان تقابل "جوسي" . ربما كان لديه تفسير منطقي لكل هذا وتود ان تسمعه من فمه قبل ان تفقد اي امل . خرجت من قاعة اللعب ونظرت إلى "بيلي" وشكرته بإيماءة من راسها بينما اشار إليها نحو المكتب دون ان يتكلم .

دخلت دون استئذان . كانت الحجرة ساكنة وكان "جوسي" لايزال يرتدي الطاقم الأسود المبلل والكيس المعقود فوق كتفه وهو يفحص الأوراق التي فوق المكتب . اخذت تتامله دون ان تتجرا وتتكلم .

لقد دفنتها ذراعاه المفتولتان في لحد من الأكاذيب . هل خدعتها

شفتاه؟

الم تر في عمق عينيه سوى الأشياء الموضوعية مثل جسده ثم قلبه .

هل اختفت تلك العاطفة من الحنان المجنون لحظة مشاركتهما العمل ؟ هل كانت كل مداعبة وسيلة لتثبيط همتها وتحديها حتى لا تكتشف في وقت مبكر كل هذه النوازع الحقيقية؟ لم تستطع أن تكتم صرختها .

- ماذا بك يا "ماجدالينا" .

القى بالكيس فوق الأوراق وحاول أن يأخذها بين ذراعيه ولكنه لم يفلح .

أخذت تدفعه وتجرحه وتصارعه بكل القوة التي منحها اليأس إياهاوهربت منه واحتمت بالجانب الآخر من المكتب . قالت لاهثة :

- لقد قابلت "بيل" وعرفت شروط اتفاقك .

ستسعد بأن تعرف انه لن يستطيع الدفع لك . وغدا سيكون العمل كله لك .

أغلق "جوسي" عينيه لحظة وهو جامد دون تعبير وعندما فتحهما القى عليها نظرة حزينة .

- أتعتقدين حقا أن هذا يسعدني يا "ماجدالينا" ؟

صاحت :

- لا أستطيع إلا أن أفكر . كل ما أعرفه أنك كذبت علي منذ البداية . كنت تريد هذا الفندق ولا يجب أن يعوقك شيء عن تحقيق رغبتك . ما الذي يجعله أغلى مني ؟ لقد حاولت أن تشتريه مني ثم غيرت خطتك . لقد كانت وسيلة جيدة للوصول إلى أهدافك . أليس كذلك ؟ ألم أكن جزءا بسيطا من مزاياه ؟ قل لي . إن لي الحق في أن أعرف الحقيقة الآن .

- هذا أمر غريب أنك اكتشفت مرة واحدة كل دوافعي وفي نفس الوقت الحقيقة . لم أكن أعرف أنني أعيش مع عرافة .

أخذت ملامحه شيئا فشيئا تزداد صرامة حتى أصبحت في صلابة الرخام . قالت :

- وأنا اكتشفت أنني كنت أعيش مع رجل يدعي أنه يحبني يوما ما واستطاع أن يحطمني في اليوم التالي .

جمعت "ماجدالينا" الأوراق المبعثرة فوق المائدة والقت بها إليه .

- خذ أوراقك العزيزة واحتفظ بفندقك مع بركاتي . لن أبقى معك بعد ذلك .. سأرحل .

- انتظري !

أمسكها قبل أن تهرب . كان صوته مليئا بالقلق وتانيب الضمير :

- أعتذر : لأنني كنت جلفا إلى هذا الحد . لقد أخذتني على حين غرة وأسف أنك علمت بإفلاسك بهذه الطريقة . كنت أول من أنقل الخبر إليك بنفسي في وقت آخر .

هكذا لم يعد هناك أي تفسير . تمنت لو استطاعت أن تؤلمه كما ألمها . أخذت تقلد صوته :

- ومتى تظن أنك تقول ذلك ؟ هذا المساء ونحن في الفراش ؟!

- إن لدينا مشكلة بسيطة يا "ماجدالينا" هي مجرد تضارب في المصالح . أعلم أنني وعدت أن أكون شريكك ولكني منذ شهور وأنا أعد في السر طريقة للسيطرة على الأعمال بموافقة زوجك السابق. هكذا الأمر وهكذا الحياة .

القت ضفيرتها الثقيلة بحركة غاضبة إلى الخلف قبل أن تكمل. - أسفة ، لأن أقول لك : إنني لا أصدق كلمة من أعذارك والآن هانت ذا قد حصلت على عمل ضخم لك بمفردك والآن دعني أخرج.

حاول أن يمنعها ولكنها نجحت في أن تعض ذراعه . علقت بطريقة متهكمة :

- لقد حصلت على كل ما تريده مني .. هل لابد أن تستمر في إيذائي ؟

- إنك لم تسمعي تفسيراتي .

- إنها لن تغير شيئا من حقيقة ملكيتك بيتي غدا .. البيت . استثمرت فيه كل مالدي ، وضحيت بخمسة شهور من حياتي لأساعدك على إعادة بنائه وذلك بعد أن كذبت علي منذ بداية مشاركتنا .

www.elromancia.com

صرخ "جوسي" هادرا

- لا .. هناك أمور لا تفهمينها وحقائق لابد أن تعلميها تحدثت عنها مع محامي .

طلب رقما هاتفيا وحصل على الاتصال في الحال .

- آلو .. "جون" ؟ أنا "جوسي داد" . أريد منك في الحال أن تحضر كل أوراق الفندق إلى مكتب "دينيس ماكاب" المحامية وتشرح لها ما نويت أن أفعله . ساحضر أنا والسيدة "ديلي" إلى مكتبها غدا صباحا في أول ساعة عمل .. لا .. لا تسألني عن السبب . إن سمعتي في مهب الريح .. افعل ما قلته لك . إلى اللقاء .

وضع السماعة مكانها وتوسل إلى "ماجدالينا"

- إذا لم تصدقيني يمكنك على الأقل أن تستمعي إلى خالتك .. امنحيني فرصة حتى الغد من فضلك .

- حتى أكون هناك عندما تغمد الخنجر في ظهري ؟

انفجر "جوسي"

- يا إلهي ! يا "ماجدالينا" ! كيف يمكنني إقناعك أن تبقي معي؟ إنني أحبك .. أليس لهذا قيمة عندك ؟

- لقد اعتقدت يوما ما ذلك .

- إذن ابقي معي الليلة وساريك حسابات أمامي .. لست مضطرة للرحيل .

وضعت "ماجدالينا" يدها على مقبض الباب وهي تعلم أنها عندما تغلق الباب لن تستطيع أن تعيد فتحه . قالت في حدة :

- لقد أعلن "بيل" أن عليه أن يبيعني لمدة عشرين سنة لو أردت أن أسدد الدين وأبقى هنا ولكني لم أقل : إنني سابيع نفسي لك حتى ولو ليلة واحدة . سأذهب ولن تستطيع أن تفعل شيئا ولا أن تقول شيئا .. قالت لنفسها :

هل يمكن أن يمنعني من الرحيل ؟!

الفصل الحادي عشر

- بعد ذلك بساعتين تمكنت "ماجدالينا" من حزم حقائبها في حجرتها . إنها لا تريد الانتظار حتى اليوم التالي لترى سقوط رأسها وهي تدفن كل أموالها المالية وعلاقاتها مع "جوسي داد" وهذا يعني وضع كل أمتعتها في ثلاث حقائب بلاستيك ستاخذها معها .

بحثت عن حقيبة يدها . إنها لا تتذكر أين وضعت مفاتيح سيارتها . ربما في إحدى حقائب السفر في الدور الأرضي . سمعت طرقة على الباب . قطعت تفكيرها . أعلن "جوسي" قبل أن يدخل :

- إنه أنا يا "ماجدالينا" . لقد اتهمتني بأمور كثيرة اليوم مثل الخطف والتعذيب والنصب وقد تجاوزت عن ذلك ويمكنك أن تضيفي للقائمة اتهامي بالسرقة لأنني فتشت في حقيبة يدك واختلست مفاتيح سيارتك إذن لاتستطيعين أن ترحلي .

تذكرت أين رأت حقيبتها لآخر مرة .. ؟ في مكتبه أضاف :

- لقد فصلت خط التليفون وأخفيت العدد فلن تستطيعي استدعاء سيارة أجرة ولا خالتك ولن تستطيعي أيضاً أن ترحلي على قدميك

www.elromancia.com

لأنهما رقيقتان ولا تستطيعين الرؤية في الليل وقد تسقطين في النهر .

كزت على أسنانها محاولة ألا يبدو عليها ما يجعله يشعر بالرضا إذا صرخت . أكمل :

- لقد منحت الجميع إجازة وألغيت الحجوزات حتى تحسي بالراحة والهدوء . لقد رحل الجميع .

فتحت "ماجدالينا" الباب فجاة ووجدت نفسها وجها لوجه معه . انهى "جوسي" محاضرته :

- نحن بمفردنا .

- هذا مستحيل .

أسرعت إلى النافذة لترى آخر سيارة تغادر ساحة الانتظار ولم يبق فيها سوى سيارتها التي لن تستطيع استعمالها .

- لقد أخذ "بيلي" سيارتي .

- لا يمكن أن توجه لي هذه الضربة ...

- لقد فات الوقت وليس أمامك حرية الاختيار . سامنحك مكرمة وأسمح لك بقضاء الليلة هنا معي .

اتسعت عينا الشابة من الرعب . أيظن أنها بلا كرامة ؟

قالت :

- سأضيف إلى القائمة عملية الاغتصاب .

استدارت إلى النافذة فانتهز الفرصة ليدخل الحجرة ويغلق الباب وهو يقول :

- إنك لن تقفزي من النافذة لتنقذي شرفك ؟

جلس أمام الباب وضم ساقيه أسفل ذقنه . وأحاطهما بذراعه وقال :

- إن فكرتك السيئة عني ستزداد سوءا لو أخذتك بين ذراعي وحصلت عنوة على ما كنت تمنحينه لي بمحض إرادتك مدة طويلة . لا أستطيع أن أنكر أن لي رغبة شديدة في أن أحبك ربما لآخر مرة ولكن بالنسبة لك لن يكون حباً . أليس كذلك ؟ لا تخافي شيئا يا "ماجدالينا" لن أمسك . أنا أحبك سواء صدقتني أم لا . أحبك منذ يوم عرفتك ومن المحتمل أن

أحبك الوقت الذي يبقى لي في الحياة .

- أصدقك .

جلست فوق السرير وأخذت تتامله ثم قالت :

- أعتقد أنك تحبني بطريقتك ومشكلتي بعد "بلانش أو" هي أنني أحتل المكانة الثانية في قلب رجل حبه الأول هو التجارة ولكني أريد أكثر وعليه أحتاج إلى رجل أستطيع أن أقضي معه حياتي . هكذا ، أنا ولن أتغير . يمكنك أن تنسى مشروعاتك معي وتسير في طريقك .

لم يتحرك "جوسي" فأصرت :

- ليس هناك أي سبب يدعوك للبقاء . أنا لست مرنة .. لقد إنتهى الأمر .. انتهى .. أتسمعني ؟

أجاب بصوت يشوبه الغضب :

- نعم فلا تصرخي . أعرف ماذا تريدين مني أن أفعل ولكني لن أفعله . لن أتحرك من مكاني حتى صباح الغد ومن الأفضل أن تحاولي النوم وهذا ما سأفعله .

تساءلت : هل سيبقى طوال الليل ؟ وهل يتخيل أنني أستطيع النوم ؟

أخرجت "ماجدالينا" قميص نوم من إحدى الحقائب وبدلت ملابسها تحت الأغطية .

- أنا أثق فيك يا "جوسي" ألا تتحرك . أليس كذلك ؟

لم تحصل على إجابة فألقت نظرة من تحت الأغطية . إنه نائم بالفعل وفي مكانه .

تمددت على ظهرها وحاولت أن تحذو حذوه دون أن تنجح وقد انشغل فكرها بالشخص الذي يشغل معها الحجرة .

تقلبت على جانبها كي تراه أفضل . لابد أنه في وضع سيئ كان قد استبدل طاقم الغطس بقميص "تي شيرت" وشورت وقد كتب على القميص كلمة "بلانش أو" . كان الوقت صعباً ولكن الليالي كانت منعشة وقد تعود "جوسي" النوم في سريره لم يكن على راحته وأحست بأن عضلاته مشدودة حتى وهو نعسان وكأنه يستعد لمعركة في أي لحظة .

www.elromancia.com

قالت بصوت عال :

- لا يهم إن كنت تشعر بالبرد ولا يهم إن كنت تبدو كطفل بائس أتسمعني يا "جوسي" ؟ الأمر عندي سيان .

رفعت أغطية السرير على وجهها . سمعت صوت شخيره مكتوما فتساءلت إن كان سيصاب بالزكام إنه لم يجفف جسده من بلل النهر وإذا أصيب بما يعلمه الله من مرض لو استمر جالسا في تيار الهواء الذي يتسلل من عقب الباب ...

أعادت كلامها .

- سيكون من حسن الحظ لو اصبت بالتهاب رئوي . إن هذا لن يهمني . إذا كنت ترغب أن تقضي الليلة فوق الأرض أمام الباب فهذا شأنك . يمكنك أن تتجمد في مكانك ولن أرفع إصبعي قيد أنملة كي ادفئك .

اختنق صوتها فجلست في السرير وأخفت وجهها في الأغطية . افلتت دمعة من عينيها وتلتها أخرى . بكت فترة واهتزت وهي تنتحب في صمت . ثم بعد ذلك شنت عليه حملة :

- انظر ماذا فعلت بي .. لقد جعلتني أبكي وابتلت عدساتي اللاصقة وعتمت واحمرت عيناي . اذهب ودعني أرحل .

ظل هادئا تماما بينما انسدلت خصلات شعره الأشقر الطويل على ركبتيه العاريتين اللتين استخدمهما وسادة .

أمسكت "ماجدالينا" بملاءة السرير واستخدمتها منديلا لمسح دموعها ثم القتها فوقه :

- بهذه الطريقة لن أراك وأنت تبدو هكذا ككومة من الغسيل . وعندما ترحل . لن اشتاق إليك لأنني ارتعد من الغسيل القذر . إذن ..

تساءلت :

- هل قالت : إنها ترتعد ؟ يا إلهي !

اخذت تئن وسط فراشها وهي تقول في نفسها : إنها لن تفكر فيه ولن تحبه بعد ذلك .

كومت كل الأغطية فوق راسها لتخفف ما تشعر به من الم من حقيقة انها لم تعد تحبه . كانت هذه هي آخر فكرة فكرت فيها قبل ان تستغرق في النوم الرحيم .

في الصباح المبكر فتحت عينيها وكانت أول نظرة لها القتها على الباب .. لقد رحل "جوسي" ومعه الملاءة .. أحس بما فعل ..

لقد قال : إنه سيذهب معها إلى المدينة ولن يتاخر إذن .. لابد أن ترحل قبل أن يعود ولكن كيف ؟!

ارتدت بنطلون "جينز" وبولوفر وسارعت نحو مكتب الاستقبال . كانت تفكر في الرحلة وراجعت المواعيد ثم خرجت وهي تجري نحو مرسى المراكب لتجد المركب على وشك الرحيل . صاحت :

- انتظرايا "ريك" ويا فرانك" انتظراني !

لم يصدق البحاران مفتولا العضلات اللذين يديران المركب ما سمعاه . إن كرهها للماء معروف . لدى الجميع . قال أحدهما :

- السيدة "ديلي" ؟

- يجب أن أرحل معكما .

قال "فرانك مازحا :

- هل تهربين بالخزينة ؟

- لا .. ساقترض قطعة نقود منكما كي اتصل هاتفيا اثناء الرحلة . وبالمناسبة أليست هذه رحلة الساعة الثانية ؟

- نعم .. هذا من حظك .

ساعدها "ريك" في الصعود إلى المركب وناولها سترة نجاة وهو يقول:

في حالة إصابتك بدوار البحر يقال : إنك تفضلين هذه على كيس بلاستيك .

- ظريف جداً ايها السخيف !

ابتعدت المركب عن القرية عندما خرج من الفندق شخص يجري وعندما وصل إلى المرسى لم يتردد في أن يلقي بنفسه وسط المياه

بحلته الفاخرة الخاصة برجال الاعمال كي يلحق بالمركب . صاح "جوسي" هادرا :

- عودي يا "ماجدالينا" . إني امنعك من أن تتركيني .

تظاهرت بانها لم تلاحظ الوجوه الفضولية للركاب ، وردت بحدة:

- سارحل سواء بموافقتك أو بدونها .

- ولكنك تكرهين الماء .

- إنني افضله عليك .

- أبطل المحرك يا "ريك" ويا فرانك" .

أمرتهما "ماجدالينا" :

- لا تفعلا .

ثم قامت بتلويح ذراعها علامة الوداع لـ"جوسي" الذي أخذ يلوح بظرف في يده .

- عد إلى فندقك العزيز .

- إنه ليس فندقي العزيز .

صاحت :

- ماذا ؟

- لقد قلت : إنه لم يعد فندقي .. لقد بعته .. سافعل كل ما تريدين ولكن عودي . إنني أتوسل إليك .

- لابد انه فقد صوابه .

خلعت "ماجدالينا" سترة النجاة وتركت ساري المركب الذي تمسك به وهي ترفع يدها إلى السماء ولكن فات الوقت لانها فقدت صلتها بالأرض الصلبة وسقطت في الماء . اصطدم وجهها أولاً بالماء وقد فغرت فمها دهشة وابتلعت كمية قليلة من مياه "كولورادو" . سمعت "جوسي" يقول للبحارة والركاب إنه سيعتني بها وان بإمكانهم ان يستمروا في رحلتهم .

- استلقي على ظهرك ووجهي ساقيك نحو التيار يا "روزيت" .. انا قادم .

امسك أولاً بشعرها ثم كتفيها وسحبها إلى الشط الرملي قال:

- هذه المرة لن تهربي أبداً . إنك تعلمين إلى اي مدى سببت لنا المتاعب . لقد خرجت من الفجر بحثا عن خالتك و"بيلي" وانتزعت محامي من السرير وقد تهم جميعا إلى الفندق دون ان اقول لهم شيئا لانني اردت ان تكوني أول من يسمع التفسيرات وكنت اخشى ان تفسدي كل شيء . لم أكن أعلم ان عليّ أن اتبعك في النهر .

- لقد دفعتني إلى ذلك .. إنك لم تترك لي اي مخرج .

عندما رأت الظرف الذي كان لايزال ممسكا به بشدة سالته :

- ما هذا ؟ أو بالأحرى ماذا كان ؟

- هذه هي المفاجاة .. إذا كان عليك أن تفهمي فلابد أن أبدأ من الأول . أنت تستحقين مني ذلك وعليك أن تسمعيني .

دس الظرف في جيبه الداخلي لسترته .

- كنت افضل ألا أسبح في البدلة الرسمية الوحيدة عندي .. هل يمكن أن نبقى هنا مدة المحادثة ؟

- كلي أذان صاغية .

جلسا فوق جزيرتهما الصغيرة ومسح شعره ليتخلص من الماء . اقترب منها وامسك يديها .

- لقد كنت أسيرك منذ البداية وأردت أن تبقي معي ولو قلت لك: إن عليك سداد القرض خلال ستة أشهر أو تفقدين الفندق لرحلت ولم أستطع أن اراك مرة ثانية . لذلك لم اقل شيئا وتمنيت ان يتمكن "بيل" من السداد . على اية حال هذه مسالة بيني وبينه . بل فكرت في أن ادمر المستند إذا لم يستطع أن يرد لي النقود ولكن محامي منعني قائلا : إنه لا يستطيع أن يتاكد من حقك في الملكية طالما لم يراجع شروط عقد "بيل" وعقدينا . امتنعت إذن عن تمزيق المستند وتقابلت مع زوجك السابق كشريك والشيء الوحيد الذي رايته ممكنا هو أن أدع الأمور تجري في مسارها الطبيعي وما إن تنتهي المهلة حتى أجد طريقة لأرد لك نصيبك دون أن تدري صدقيني هذه هي الحقيقة الخالصة .

www.elromancia.com

- أريد حقا أن أصدقك .

- ولهذا السبب ذهبت أكثر مما توقعت . لقد قضى محامي أكثر من ساعتين لإعادة صياغة المستندات كي أبيعك المؤسسة بأكملها وأريد في مقابلها دولاراً واحداً وقبلة على الفور ونقدا .

قلبت جيبي بنطلونها في حركة كوميدية :

- أستطيع فقط أن أدفع نصف الثمن الذي حددته وبالتالي لن أستطيع أن أشتري إلا نصف الملكية ويجب أن أترك لك الباقي .

- لست أدري إن كنت ترينني جيدا يا "ماجدالينا" . انظري إلي . هل فقدت عدساتك اللاصقة مرة أخرى في النهر ؟

أطلقت "ماجدالينا" ضحكة عالية سعيدة وهزت رأسها علامة النفي :

- لقد كانت عيناي مغلقتين هذه المرة . في الحقيقة لقد أغمضت عيني عن أمور كثيرة وأهمها هو أنني لا أستطيع أن أعيش بدونك. إن عيني الآن مفتوحتان على اتساعهما وأرى بوضوح أن أهم جزء في الملكية لي هي حجرتنا . هناك في المنزل .

قال "جوسي" :

- أعتقد أنه يمكن ترتيب ذلك بشرط أن توقعي عقدا .

- عقدا ؟

بدأ قلبها يدق ولكنها تحملت نظراته :

- عقد الزواج يا جميلتي "ماجدالينا" وبه شرط يجعل منا شريكين مدى الحياة .

تمت